Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــامعة غـــارداية ـــة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الشعر الإجتماعي في العصر العباسي قضاياه وخصائصه

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها.

من إعداد الطالبتين:

- ✓ بن حويط فاطمة.
- ✓ شداد تونس.

إشراف الأستاذ:

بوعامر بوعلام.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

إن إرهاصات الإحياء عند كل أمة تنطلق من الإقتداء بمعطيات الأجداد وتلمس علامات المسير نحو المستقبل عبر قناديل الأصالة المفعمة بالصدق مع الذات والأريحية في البذل والعطاء، ولذا كان من الواجب كمحاولة لبعث وإحياء التراث العربي في دراسة منهجية بأساليب حديثة تفسح المجال لرؤية أوضح وأشمل لهذا التراث الزاخر بلفتات يتسابق الغير إلى تبني الأسبقية فيها، كما أن الأطر التقسيمية الحديثة للشعر حسب الظروف المعاصرة واستعمالها في دراستنا لهو تهيئة جديدة، بقراءة معاصرة، تفتح شهية العقل الحديث برؤيته إجرائية أكثر إنتاجا وتجديدا.

فكان موضوعنا الشعر الاجتماعي متناولا الناحيتين من حيث قضاياه، وخصائصه عند كلا من الشاعرين «ابن الرومي و«بشار بن برد».

لذا كانت إشكالية البحث كالتالي:

- **ما هي تمظهرات الشعر الاجتماعي في العصر العباسي من خلال شعر كل من بشار بن برد وابن الرومي؟.**

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع أن العصر العباسي يعد صورة مفعمة بالحيوية للعربي في أزهى عصوره، كما يوضح تفاعلية العنصر العربي مع الأجناس الأخرى التي على رأسها الفرس، وقد كان منظارنا لسبر أغوار الحياة في هذا العصر هو الشعر الاجتماعي من خلال القضايا المعالجة فيه والخصائص الفنية، لطرح كل قضية، انطلاقا من النظرة الماركسية للأدب التي ترى أن ازدهار الأطر الاجتماعية (وسائل الإنتاج) يؤدي إلى ازدهار الأدب.

وقد كان اختيارنا لشاعرين السالف ذكرهما لكون الأول -ابن الرومي- الذي يعد من رواد العصر العباسي الثاني يرسم لنا صورة فوتوغرافية بآلية وصفية دقيقة، أما الثاني-بشار بن برد- شاعر

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

مخضرم الدولتين (الأموية والعباسية) فهو يعبر عن خوالج واعتمالات النفس البشرية في هذا العصر لما أصابه من العمى.

وقد تتبعنا في بحثنا هذا الخطة التي تتكون من:

مبحثين في كل مبحث ثلاث مطالب، إضافة إلى مقدمة وتمهيد وخاتمة، ثم فهرس للموضوعات تسبقه قائمة للمصادر والمراجع المعتمد عليها في هذه الدراسة.

فتناول المبحث الأول: الشعر في العصر العباسي تطوراته واتجاهاته، وفيه المطلب الأول تطرقنا إلى تعريف الشعر، ثم المطلب الثاني التطورات التي استجدت فيه، أما المطلب الثالث فخصص لاتجاهات هذا الشعر.

أما المبحث الثاني: تناول الشعر الاجتماعي قضاياه و خصائصه الفنية، فالمطلب الأول تضمن التعريف بهذا الشعر في هذا العصر، أما المطلب الثاني شمل قضاياه أو موضوعاته، و في المطلب الثالث خصائصه الفنية، دراسة تطبيقية عند كل من الشاعرين بشار وابن الرومي.

وقد ارتكزنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي محاولين استثماره للخروج بنتائج ذات صبغة تصويرية لهذه العقلية المنتجة له عبر التدقيق في فضاءات المجتمع المعين.

مع أن الإشارات الباهتة التجديد في هذه الدراسة المتواضعة، لا ننكر المحاولات العميقة لبعض أعلام الفكر والأدب التي حاولت الخوض في دقائق التراث الغربي والتي استفدنا منها بعمق في دراستنا هذه.

ومن صعوبات البحث وعراقيله التي واجهتنا، قلة المصادر والمراجع التي تتحدث عن الشعر الاجتماعي بوجه عام وفي الشعر العباسي بوجه خاص، مما خلق عدم وضوح الرؤية وغموضا أوليا ولّد لدينا نوعا من الارتباك في الوهلة الأولى، وهذا مصير كل بحث جاد في طريقه إلى العطاء المفيد.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

كما نرى من حيث المنهج صعوبة و عدم التمكن الجيد والمران المعتاد، إلا أننا اجتهدنا بفضل الله كل الاجتهاد لكي نتمكن من اجتياز هذه الصعوبات.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نقول كما قال العماد الأصفهاني«إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتبا في يومه، إلا قال في غده لو غُيِّر هذا لكان أحسن، و لو زِيدَ كذا لكان يستحسن، و لو قُدِّم هذا لكان أفضل، و لو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، و هو دليل ابتلاء النقص على جملة البشر».

ونرجو أن نكون قد وفقنا في مشروعنا هذا ولو بقليل، فإن أصبنا في ذلك فلله المنة ولنا أجران، وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان. كما لا ننسى أن نشكر كلا من ساعدنا أو كانت له يد العون في قيام وإنجاز هذا البحث. وبالأخص الأستاذ الفاضل: « بوعلام بوعامر»

وفي الأخير نسأل الله التوفيق والسداد، وحسن المقصد والمآل.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

إن العصر العباسي هو أطول العصور الأدبية، وأكثرها ثراء وتنوع في الشعر والشعراء، وهذا ما دعا الدارسين تقسيمه إلى عصور فرعية، وإن اختلفوا في هذا التقسيم، فمنهم من قسمه إلى قسمين:

- **العصر العباسي الأول**: ويمتد من عام 132هـ/750م إلى 232هـ/846م
- **العصر العباسي الثاني**: ويستقل ببقية العصر أي من 232هـ/ 846م إلى 656هـ/ 1258م.

ومنهم من قسمه إلى ثلاثة عصور، فأبق فيها على العصر الأول ثم يمتد بالعصر الثاني إلى سنة 334هـ/ 945م وهي السنة التي استولى فيها بنو بويه على بغداد، والتي أصبحت الخلافة منذ هذا التاريخ اسمية فقط، ثم يمتد بالعصر الثالث إلى سنة 656هـ/ 1258م وهو تاريخ استيلاء التتار على بغداد.

ومنهم من قسم العصر الثالث إلى عصرين الأول يسميه العصر العباسي الثالث من334هـ إلى 447هـ/1055م والآخر يسميه العصر العباسي الرابع، ويستقل ببقية العصر من 447هـ/1055م إلى 656 هـ/1258م. وقد سمي هذا العصر بعصر الانحطاط وبالعصر الوسيط حينا آخر.

أما «د. شوقي ضيف»، فقد ذهب إلى تفصيل هذا العصر في ثلاثة عصور ويعلل ذلك بتفكك أوصال الدولة العباسية بدءا من 334هـ وظهور إمارات وخلافات ودول كثيرة.

و لم يكن هدف ضيف من هذه التقسيمات الحديثة عن استقلال واضح في شعر الإقليم أو الأقاليم، إنما كان الهدف هو التأريخ لأكبر عدد من الشعراء في هذه الأقاليم وما تناولوه من موضوعات وما عرضوه من فن.

وقد شغل بعض القدماء المحدثين بأثر البيئة في الشعر والشعراء، أما القدماء فبتأثير ما لحظوه، والمحدثين فبتأثير ما قرؤوه عن الفكرة الإقليمية في الآداب الأوروبية، مجمل هذه الفكرة أن أدب إقليم من الأقاليم يصور خصائص هذا الإقليم، ومن ثم يكون نتاجه الأدبي مختلفاً عن نتاج الأقاليم الأخرى، حيث جنح الدارسون من خلاله إلى تقسيم الحياة الثقافية عند العرب إلى حياة بدوية

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

وحياة حضرية، وما يتبع ذلك من كثرة الشعر أو قلته في هذه البيئة دون تلك، على نحو ما فعل ابن سلام الجمحي في كتابه (طبقات فحول الشعراء) حين ربط بين قلة الشعر في مكة والطائف في الجاهلية وبين قلة الحروب، فإذا الحرب كانت داعيا من دواعي الشعر، وقال في مطلع حديثه عن شعراء بالطائف:«وبالطائف شعر وليس بالكثير، وإنما كان يكثر الشعراء بالحروب التي تكون بين الأحياء، نحو حرب الأوس والخزرج، أو قوم يغيرن ويغار عليهم. والذي قلل شعر قريش أنه لم يكن بينهم نائرة، و لم يحاربوا، وذلك الذي قلل من شهر عمان وأهل الطائف من طرف».[1]

ومن هذا فإن الشعر كغيره من الفنون التي تأثرت بفعل التطورات التي جرت في العصر العباسي ففي امتداد هذا العصر من 132هـ، 656هـ كان بينهما أحداث وصراعات وتناقضات كبيرة، وكان هناك تغيرات في جميع المناحي السياسية والثقافية والاجتماعية، فكان الشعراء من خلاله يمثلون عنصراً كبيراً في الإطلاع على الأحداث وتسجيلها ونقلها، وإضافة لذلك اتساع الدولة العباسية سهل للشعراء الرحلات والإطلاع على ما يجري في الولايات التي انضوت تحت سيادة دولة بني العباس فكانت صراعات فيما بينهم.

فالشاعر صاحب الإحساس والتأثر نهض يتصدى بالمدح أو الرثاء أو الغزل أو الهجاء ووصف كل ما يقع تحت سمعه وبصره.[2]

ومن خلال هذا يجسد حالة مجتمعه فهو الوسيلة التي تعكس حقيقة المجتمع ومن هذا فإن الشعر وصورة المجتمع ومرآته، وخصوصيته هي المرحلة التاريخية من الأدب العربي في إنتاجيتها لأغراض وضروب شعرية جديدة طبعت هذا العصر بطابع جديد شعري.

---

[1] عبد العزيز نبوي، **موجز تاريخ الشعر العربي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ط) 2006، ص 95-97.

[2] يوسف عطا الطريفي، **شعراء العرب، العصر العباسي**، الأهلية للنشر ولتوزيع، بيروت، ط2، 2009، ص3،4.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

ومنه فضروب الشعر هي:

- الشعر الاجتماعي التقريري: الذي يعتمد على تصوير الواقع عن طريق تبيين العيوب ووصف العلاج.
- الشعر الاجتماعي غير المباشر: يتناول علاج مشاكل اجتماعية بالرمز.
- الشعر الاجتماعي الثوري: ويدعو إلى الثورة ضد الفقر والعوز.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simopdf.com

شهد الأدب في العصر العباسي ازدهارا وتطوراً واسعاً، حيث كان لحركة العلـــوم والثقافـــات أثـــر واضحا في الأدب بصفة عامة، وفي الشعر خاصة الذي يجسد فيه الشاعر أحاسيسه ومشاعره، وهذا الأخير سنتوقف عنده في هذا المبحث من حيث تعريفه، وما شهده من تطورات وتجديدات، وما هي اتجاهاته؟.

المطلب الأول: تعريفـــه.

كان الشعر ـــ ولا يزال ـــ صورة المجتمع في كل بيئة، ومرآة الحياة في كل عصر، وسجل الأحداث في كل زمان ذلك لأنه فيض الخاطر، ونبع الشعور ونبضة الحس، وخلجة النفس، وفورة الوجدان. لأن الشعراء أبلغ من الكتاب استجابة لمظاهر الحياة وأسرع تجاوبا مع أحوال المجتمع[1].

ومن هنا نرى أن الشعر في كل زمان ومكان، صدى للحياة وصورة للمجتمع، وانعكاســـا للآمـــال والمشاعر، وتاريخا لكل أمة.

كما لحق الشعر أغراض وتنوع كبير كان نتيجة تضافر عوامل عدة وقد أرجع «د.محمد عبد العزيـــز الكفراوي» صاحب كتاب تاريخ الشعر العربي، هذا التغير إلى ظروف أهمها: انتقال الشعر من البوادي إلى المدن، إفادة العرب من الحضارة الفارسية والثقافة الإغريقية. وإضافة إلى دور البيئة في انقسام الشـــعر[2] إلى شعر رسمي وهو ما كان متماشيا مع طروحات الأسرة الحاكمة، ويلازم البلاطـــات ويســـير مـــع شـــتى السلطات، وآخر اجتماعي والذي يعتبر الفيصل والعنصر المهم والأساسي في محطة بحثنا إن شاء الله، وهـــو بمثابة المرآة العاكسة للمجتمع العباسي في شتى مظاهره ونزعاته[3].

وهذا التقسيم يوضح لنا تجسيد الأدب لحياة الترف والنعيم الذي يترتب عنه شعر عـــاش في الـــبلاط وعلى موائد الملوك ولوجه مغاير يجسد حالة من البؤس والعوز الشديد.

---

[1] أمين أبو الليل، **تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني**، دار الوراق للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط1، 2008، ص67.

[2] أحمد أمين، **ظهر الإسلام**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1،ج2، ص103.

[3] حنا الفاخوري، **الموجز في تاريخ الأدب العربي**، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط13،2003، مج2، ص 277.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simopdf.com

المطلب الثاني:تطوراتـــه:

لقد شهد العصر العباسي تميزا وتطورا أكثر من العصور السابقة، ففي العصر الجاهلي اهـــتم العـــرب بالشعر وعدوه صفة من صفات الكمال عند العربي، ولما جاء الإسلام فتح أبوابا جديدة من الشعر وأغلـــق أبوابا فتراجعت بعض الأغراض الشعرية.

أما العصر الأموي فقد جدّت في الحياة أمور كثيرة، فعروبتها الخالصة شجعت الشـــعر القـــديم، و لم تسمح لغير العرب بالسيطرة والمفاخرة[1].

ومن هذا القول يمكن تلخيص مظاهر التجديد والتطور لهذا العصر فيمايلي:

1- **الخروج على بعض تقاليد المنهج الفني للقصيدة القديمة**: نادى الشعراء المولدون بالخروج على المنهج الفني للقصيدة القديمة، والمتمثل في تقيدها بالوقوف على الأطلال ووصف الصـــحراء والحيـــوان. وأن تكون المقدمة نابعة من طبيعة العصر وملائمة لغرض القصيدة ووحدة معانيها.

ونجد الشاعر «أبي نواس» يترأس هذه الحملة في إطار من السخرية والتهكم لا تخلو من غمـــز ولمـــز سياسي في هالة العرب أصحاب هذه الأطلال وذلك في مثل قوله[2]:

صـــفـــة الطلول بلاغـــة القدْمِ فاجْعَلْ صفاتِك لابنةِ الـــكرمِ.

ونادى أيضا أن تكون النعوت الشعرية ليست للأطلال القديمة، إنما للمظاهر الحضرية التي انتقل إليها المجتمع في عصره الجديد مثل القصر المشيد، والرياض النصرة، وذلك في قوله:

---

[1] إعداد:أحمد عبد القادر محمود عقل وآخرون، **صراع الحضارات وأثرها في الشعر العربي في العصر العباسي الأول (ق2هـــ)** بحـــث لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نـــابلس – فلســـطين، 22-07- 2003، ص 64.

[2] أبي نواس، **الديوان**، تح، ش:سليم خليل قهوجي، دار الجيل، بيروت، (د.ط) 2003،ج4، ص790.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

لا الحَزْن منِّ برأي العَيْنِ أعرفــهُ وليس يعرفــني سهــلٌ ولا جَبَــلٌ

لا أَنْعَتُ الرّوض إلا ما رأيت به قصــراً منيفًا عليه النخلُ مشتملٌ[1]

وقد راجت هذه الدعوة بين الشعراء، ولاقت استجابة منهم تحت ضغوط ودوافع الحياة الحاضرة، فأخذ الشكل التقليدي القديم يتقلص شيئا فشيئا.

ونجد «أبا العتاهيةً» الشاعر يهجو هذا الشكل ويؤلف قصائده خالية من التمهيد أو التقديم، ثم نجد بعده «أبا تمام» وقد عمد في قصائد المناسبات الرسمية إلى تجريدها من هذا الشكل و لم تقف محاولات التجديد في منهج القصيدة على مجرد القفز على المقدمة الطللية، وإنما تعدّى الأمر عند الشعراء المولــدين إلى اختــراق عمود الشعر فكان لهم تجديدهم الواضح في أسلوب القصيدة، حيث رّقت الألفاظ وسهلت اللغة، والتحمت أجزاء القصيدة واتحدت أغراضها.

2- تطور في الأغراض والفنون:

أ) الأغراض: من أهم الأغراض التي تناولها الشعر القديم: المدح والهجاء والرثاء والوصف، والغزل، وجــاء الشعراء العباسيين بتصرفهم بالتجديد في مثل هذه الموضوعات عبر مظهرين:

- **المظهر الأول:** تجديد الأفكار المستخدمة في هذه الموضوعات، وصبّها بأفكار تنضح بثقافــة الشــاعر وعصره الجديد، فغرض المدح في الشعر القديم يكاد ينحصر في معانٍ مخصوصــة كوصــف الممــدوح بالفروسية والشجاعة والكرم وشرف النفس، وتلك حدود من الأخلاق نبعت واســتقرت في تقاليــد المجتمع العربي، فلم يُحيد الشعراء العباسيون عنها، وإنما أضافوا إليها معايير جديدة برزت على أثر الحياة الجديدة للمجتمع العباسي، وبخاصة العلاقة السياسية بين الحاكم ورعيته، فإذا بالشعراء يخلعــون علــى ممدوحيهم من الحكام صفات التديّن والورع، وينعتونهم بسيرة الصالحين الذين يراعــون الله في حفــظ أمتّهم وأماناتهم.

تجلّى ذلك فيما نجده عند أبي العتاهية في مدح الخليفة هارون الرشيد، حيث قال[2]:

[1] أبو نواس، **الديوان**، تح: أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1 ، 2003، ص525.

[2] أبي العتاهية، **الديوان**، تح:حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، سنة 2003، ص87.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simopdf.com

وراعٍ يُراعي اللّيل في حفظِ أمّةٍ يُدافِع عنها الشَّـــرَّ غيـــر رقودِ

تجـــافى عَنِ الدنيا فأيْقَنَ أنَّها مُفَارِقَةٌ لَيْسَتْ بِـــدارِ خلـــودِ

وكذلك الأمر في بقية الأغراض الشعرية، حيث أعمل الشعراء المولّدون فيها تجديداتهم ومنحوا معانيها من مبتكراتهم، فالهجاء يميل إلى الاستغراق في السخرية، ومنه قول «أبي تمام» في وصف بخيل[1]:

قد كان يُعْجِبُني لو أنّ غَيْرَتَـــه على جَرَازِقِـــه كانت على حُرُمِـــهِ

إن رمْت قتلتـــه فافتك بخبزته فـــإن موقعهـــا من لحمـــه ودمـــه

ونجد كذلكً «ابن الرومي» في هذا الصدد يصف بخيل اسمه (عيسى) يقول فيه[2].

يَقْتُـــرُ عِيسَـــى عَلىَ نَفْسِـــهِ وَلَيْـــسَ بِبَـــاقٍ ولا خـــالـــدِ

لَـــوْ يَسْتَطِيْـــعُ لِـــتَقْتِيْـــرِهِ تَنَفَّـــسَ مِـــنْ مِنْخَـــرٍ واحـــدِ

وفي الوصف يميل إلى رصد المظاهر الحضارية الجديدة، كالقصور والنوافير الجميلة والبساتين النضرة، يقول «أبو عينية»:[3]

فَيَا طِيْب ذاك القصر قصرا ومنزلا بأفيح سهلٍ غير وعرٍ لولا ضنـــكِ

بغـــرس كأبكـــار الجواري وتربه كـــأنَّ ثراها ماءُ ورد على مسكٍ

أمَّا الرثاء فاتسَّعت مجالاته حتَّى يرثي الشعراء المدن والبلاد التي نزلت بها كوارث، وكانـــت بغـــداد الوطن العزيز الذي سكبت من أجله عبرات الشعراء، وذلك حين أضرمت فيها النيران من قبل الجيش الذي أحاط بها قبل مقتل الأمين ممَّا جعل الكثير من أبنائها يبكونها بكاءً مرَّا يقول «عبد الملك الوراق»[4]:

مَنْ ذَا أَصَابَـــكِ يَا بَغْدَادُ بِالعَيـــنِ أَلَمْ تَكُوني زمانـــاً قُرَّةَ العينِ

---

[1] أبي تمام، **الديوان**، ش: أبي الخطيب التبريزي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ج2، مج2، ص 413.

[2] ابن الرومي، **الديوان**، ش: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1994،ج1، ص 412 .

[3] المسعودي، **مروج الذهب**، طبعة دار القلم، بيروت، (د.ط)،(د.ت)، ج3، ص 378.

[4] يوسف عطا الطريفي، **شعراء العرب، العصر العباسي**، الأهلية للشر والتوزيع، بيروت، ط2، 2009، ص 440.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

أَلَمْ يَكُنْ فِيْكِ قَــوْمٌ كَانَ مسكنهم وكان قربهم زيناً من الزينِ

- **المظهر الثاني**: وهو الموضوعات الجديدة التي شرع يستمدها الشعراء العباسيون من واقع عصرهم وحياتهم الاجتماعية والثقافية، التي كان أكثرها في هذا العصر، وصف الخمر والحانات وحياة اللــهو والمجــون، وكان مما دعا إلى نمو هذا الفن؛ فساد الأخلاق، وانحلال الروابط الاجتماعية إضافة إلى ذلــك ظهــور المذاهب الفلسفية وتيارات من الملل والنحل التي تضرب في غير هــدى، ممــا أذاع في النــاس الشــك والاضطراب في فكرهم وعقائدهم .

ويعد « أبا نواس » رائد هذا الفن، ففي كل دعواته التي هاجم فيها عادة الوقوف علــى الأطــلال، وكان يحل بدلا منها دعوة للشراب الذي أبدع في وصفه ووصف مجاله،يقول[1] :

لَا تَبْــكِ لَيْلَى وَلَا تَطْرِب إلى هنــدِ واشرب على الورد من حمراءَ كالوردِ

فَالْخَمْرُ ياقوتةٌ وَالكَــأْسُ لؤلؤةٌ فِي كَفِ جاريةٍ ممشوقةِ القَــدِّ

وقد اتسع في هذا الفن اتساعا شديدا، فإذا الخمرية تتكامل صورتها، وتفرد لها القصــائد والمقطوعــات وتصبح فنا مستقلا إلى الحد الذي يقول فيه[2] :

أَرَى لِلْكَــأسِ حقًا لا أرى لَغَيْرُ الكأسِ إلاّ لــلنديمِ

هِيَ القُطْب التي دارتْ عليهِ رُحَى اللــذات فــي الزمنِ القديمِ

وكما ظهر غرض شعري آخر، ليمثل حركة مضادة لتيارات الفسق والمجون والزندقة؛ التي وصمت بها الحياة في العصر العباسي؛ وهو فن الزهد الذي شاع ونما وشهد كثيرا من محاولات التجديد على يد عدد من الشعراء، و لم يكن تحول هذا الفن مجرد دعوة دينية فحسب ولكن تعنق، ومذهب سلوكي يدعو النــاس إلى التدين والصلاح وأصحاب هذه الدعوة هم: الفضيل بن عياض، ومحمد بن يسرين...وغيرهم.

[1] أبي نواس، **الديوان**، المصدر السابق، ص267.

[2] الراغب الأصفهاني، **محاضرات الأدباء** ، يوم 14-03-2013م، على الساعة: 10:10، ص192 .

www.islamicbook,ws,adab,mhadharat.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

وكانت خصال التقوى والزهد والصلاح، أكثر الصفات التي دعا إليها الشعراء أن تكون مقياسا للفضل والافتخار، كما في قول «أبي العتاهية»: [1]

دَعْنِي من ذكر أبٍ وجـــدٍّ وَنَســـبٍ يُعْلِيكَ سُورَ المجدِ

مَا الفَخْرُ إلّا في التُقَـــى والزُّهدِ وطاعـــةٍ تُعطـــي جنَـــانَ الخلدِ

أما حازم الباهلي فقد شغل كثيرا بدعوة الناس إلى القناعة بالكفاف، والرضا بالمقســـوم مـــن الـــرزق، والاستغناء عما في أيدي الناس والحكام، وذلك في مثل قوله: [2]

اضـــرعْ إلى اللهِ لا تَضْـــرَعْ إلى الناسِ واقنعْ بيـــأسِ فـــــإنَّ العِـــزَ في اليـــــاسِ

واستعْن عن كِل ذي قـــربى وذي رحمٍ إنَّ الغِنَى مَـــنْ اس تغـــنَ عـــن النـــــــاسِ [3]

ب) الفنون: لا يقصد بالجدة أن هذه الفنون الشعرية لم تكن كلها موجودة في التراث السابق على العصـــر العباسي، إذ أن كثيرا منها كانت بذوره موجودة قبل هذا العصر لكنها تطورت واستوت، فهذا راجع إلى العوامل الاجتماعية والسياسية والثقافية، وإذا كان الشعر التعليمي مثلا ـــ من الأغراض الجديدة في هذا العصر، فإن النزعة الشعوبية والشعر المتعلق بها، لم تكن سوى تطويرا لشعر العصبية، الـــتي كانـــت تسود كغيرها من النزعة فهي في العصر الجاهلي عصبية قبلية، ثم وجدنا إلى جانبها في العصر الأمـــوي عصبية أخرى؛ العصبية السياسية والمذهبية، أما في العصر العباسي فقد خفت صوت هاتين العصبيتين، وعلا صوت العصبية الشعوبية، ومن بين الفنون الشعرية التي سوف نعرج إليها، وهما شعر الســـخرية والفكاهة، والشعر التعليمي.

1- شعر السخرية والفكاهة: يعتبر هذا الفن من الفنون التي لا تخفى جدتها، ومع ذلك فهو، بشكل أو بآخر، غصن من أغصان شجرة الهجاء، بل أنه في كثير من نماذجه أقرب إلى الهجاء الساخر الـــذي يميـــل إلى التضخيم.

---

[1] أبي العتاهية، **الديوان**، المصدر السابق، ص 71.

[2] أحمد بن حازم الجاهلي، **الديوان**، طبعة دار بن قتيبة، (د.م)،(د.ط)، 1982، ص 63.

[3] أنور حميد، **دراسات في عصور الأدب العربي**، دار الخوازم للنشر والتوزيع، جدَّة،ط1، 2006، ص 50.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simopdf.com

وقد كان يسر الحياة العباسية ورخاؤها عند القمة المسيطرة مجالا لانتعاش هذا الفـــن، حيـــث نزعـــت النفوس وسط هذه الحياة الصاخبة اللاهية إلى الإعجاب بأساليب الفكاهة التي تزيد المجلس بهجة وهجـــاء. وهكذا أقبل الخلفاء وكبار القوم عليها وعقدوا لها مجالس السمر التي جذبت الأدباء إليها لكي يحيون الحياة اللاهية التي يبغونها. كما نجد أن كثيرا من الشعراء يرون الهجاء المقذع ليس بالضرورة هو أمضى الأســـلحة للنيل من خصومهم، فقد تكون الأهجية الساخرة أدعى إلى التأثير فيهم وأقرب إلى الانتشار والذيوع بـــين الناس، ولهذا فقد لجأ الشعراء إلى سلاح السخرية والهجاء غير المباشر.

فمن الشعر الفكاهي الساخر ما قاله دعبل عن ديك له طار من داره، فالتقطه بعض الظرفاء وأكلوه فما كان من دعبل إلا أن شنع عليهم، خاتماً قوله بصورة هزلية طريفة:[1]

أسرَ (المـــــؤذَّنَ) صالحُ وضيوفُـــهُ أسرَ الكمِـــيِّ هفَا خلالَ المَأْقِطِ

بعثُـــوا عَليـــهِ بنيهِمُـــو وبناتِهـــمْ مَا بَينَ تاتِفـــةٍ وآخرَ سامـــطِ

يتنـــازعونَ كـــأنَّهم قـــد أوتَقُوا خاقاتَ، أو هزمُوا كتائِبَ ناعطِ

أما ابن الرومي فقد أُفتن في هذا الباب، وراش من سخر منهم سهاما هزلية عابثة ،فتراه يسخر من صلعة واحد من معاصرين حيث يقول فيه:[2]

يـــالصلعةِ لأبي الحَفـــصِ ممرَّدةِ كأنَّ ساحتَها مـــرآةُ فلاذِ

ترِنُّ تحت الأكُفِّ الواقعاتِ بهـــا حتى ترنَّ بها أكنـــاف بغدادِ

ومنه فإن هذا اللون الذي تظهر فيه مقدرة الشاعر وقدرته على التشخيص وصياغة صوره الفنيـــة في أسلوب يتلقفه الناس فيرددونه، على حين أن الهجاء العادي لا يحتاج من الشاعر المتمرس أكثر من قـــاموس مليء بالبذاءة والفحش، لذلك لم يبرع في السخرية والفكاهة إلا الشعراء المتمكنون والذين من بينهم «أبي

[1] بطرس البستاني، **منتقيات أدباء الأعصر العباسية**، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ج4، ص 78،79.

[2] ابن الرومي، **الديوان**، ج1 ص 214.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simopdf.com

نواس» الذي صور هذا الفن الطريف لبخيل فمن خلاله يحلل انفعالاته الخاصة، وتدخّل الشاعر ليعيد التوازن أو الاطمئنان، إلى هذه الانفعالات، وليسبر أغوار نفسية البخيل حيث يقول[1]:

رَأيتُ الفضلَ مكتئباً يُناغِي الخبزَ والسمكَا
فقَطَّبَ حينَ أبصَرَنِي ونَكَسَ رأسَهُ وبَكَى

ويبدو أن البخل أستقطب كثيراً من هذه الأشعار الساخرة، وقد عمد الشعراء في الغالب لتجسيد هذا البخل إلى ربطه بأهون الأشياء وأقلها قيمة، حتى إن رغيف الخبز يتحول إلى ولدٍ يُناجى ويُلاعَب، ومن يطلبه يطارد ويهاجم[2]:

رَغيفَ سَعيدٍ عِندَهُ عِدْلُ نفسِهِ يقلِّبُهُ طَوْراً وطَوْراً يلاعِبُه
ويخرِجُه من كُمِّه فيشُمُّهُ ويُجلِسُهُ في حِجْرِهِ ويُخَاطِبُهُ

ومن هذه الألوان نجد لوناً آخر للسخرية لجأ فيه الشاعر إلى تِعداد الصِفاتِ التي يسخر منها في المهجوِ، دون ارتباطها بموقف يزيد من فنيتها، والنموذج الآتي لأبي نواس نقارب فيه سخريته من بخيل الفضل، فتبيَّن أنه أقل منه في مستواه، لأنه كاد يكون نوعا من السباب المتراكم: يقول[3]:

يَا غرابَ البيْنِ في الشُؤْ مِ، وميزابَ الجنابَه
يا كتاباً بطلاقِ يا عزاءً بمُصابِهِ

2- الشعر التعليمي: استحدث الشعراء العباسيون هذا اللون الذي لم يكن له أصول قديمة ،إنما دفع إليه رقي الحياة العقلية في هذا العصر، وأدى تنوع روافد الثقافة إلى ضرورة أن تحيط الأديب بقدر وافر منها، حيث لجأ الشعراء إلى نظم بعض الشعراء إلى نظم بعض القصص المعروفة، كما خلفوا الكثير من المتون المنظومة في كثير من العلوم كالنحو والفقه والمنطق.

---

[1] أبو نواس، **الديوان**، المصدر السابق، ص 321.

[2] محمد عبد المنعم خفاجي، **الآداب العربية في العصر العباسي الأول**، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992، ص 214 ، 215.

[3] أبو نواس، **الديوان**، ص151.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simopdf.com

فنجد من بين الذين كان لهم الفضل في إشاعة هذا اللون هو أبان بن عبد الحميد اللاحقي حيث يقول[1] :

هَذَا كتابُ أدبٍ ومِحْنَهْ وهو الذِّي يُدْعَى كليلةً ودِمْنَهْ

فيه دَلالاتٌ وفيــه رشــدُ وهو كتــابٌ وضعَتْــه الهِنْدُ

وفي هذا المنوال نسج أبو العتاهية منظومته «ذات الأمثال» التي احتوت على كثير من الوعظ قائلا[2] :

حَسبُكَ مِمَــا تبتغِيــهِ القوتُ ما أكثَــرَ القوتَ لمــنْ يمــوتُ

لكلِّ ما يؤذي – وإن قلّ– ألم ما طُولَ اللَيْلِ على من لم يَــنــمِ

وقبل أن تنظم الألفيات في علم النحو، وجدنا الشعر التعليمي ــ يعد شيوع اللحن وفساد الألسنة ـــــ يرغب في علم النحو فيما يمكن أن يعتبر إرهاصا بالألفيات. وللعالم الشهير الكسائي قصيدة في هذا المعــنى يقول فيه[3] :

إنمــا النحو قياسٌ يُتَّبَعُ وبــه فــي كلِّ أمرٍ يُنتفعْ

وإذا لم يُبصِر النحوَ فتىً هابَ أن ينطِقَ جُبنًــا فانْقطَعْ!

وإلى جانب العلوم والمعارف اتسع نطاق الشعر التعليمي المذاهب المختلفة التي كانت موجودة في العصر؛ لأنه يعد مرحلة من مراحل التطور في شعر الأخلاق والحكمة؛ إذا إن الشعر يكون في أول أمــر نصــحا وإرشادا ومواعظ تقوم على أساس التجارب الإنسانية العامة، حتى إذا بلغ الشعراء من العلم و المعرفة مبلغا حسنا، أغواهم ذلك بأن يستخدموا معارفهم الجديدة في هذا الطراز من الشعر، وقد نشأ هذا الضرب مــن الشعر عند أصحاب الآراء والمذاهب الدينية من الشعراء[4] .

3- التجديد في المعاني القديمة: ثمة شكل من أشكال تطور التجديد طرأ على معاني الشعر العربي وصار جنبا إلى جنب مع حركة التوليد والابتكار المعاني الجديدة، وهو الإفادة من معاني الشعر القديم التي طرقهــا الشعراء القدماء جاهليون وإسلاميون وأمويون وهي كثيرة، ومحاولة ابتكار وتوليد معان أعمق وأوســع وإبداع صور أكثر شمولا للأفكار المقتضبة، التي وردت عند الشاعر القديم. وهي مبادرة أوجبتها مدارك

---

[1] شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي ع. الأول**، دار المعارف، مصر، ط5، 1975، ج3، ص191.

[2] شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 91.

[3] محمد عبد العزيز الموافي، **حركة التجديد في الشعر العباسي**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، ص140.

[4] المرجع نفسه،2007، ص 133،141 .

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simopdf.com

الشعراء وثقافتهم التي غنيت بها عقولهم ولذلك أصبحوا يطورون المعاني والصور بما يلاءم روح العصر العباسي وثقافته وأصبح ذلك جزءا من النشاط الذهني لهؤلاء الشعراء يتسابقون إليه ويسعون إلى تحصيله، ولذلك نجد بشار بن برد قد وقف عند معنى طول الليل الذي ورد في معلقة امرئ القيس في قوله [1]:

فَيَا لكَ من ليلٍ كأَنَّ نجومَهُ بكلِّ مُغَارِ الفَتلِ شُدَّتْ بيدبلِ

وقد وجد بشار بن برد أن الشاعر القديم كان إحساسه بطول الليل إحساسا متواضعا منطلقا من معاناته الشخصية التي لا تدل بشدة كبيرة على عظم الأمر والعناء والسهر ولذلك تناوله. بشار ــ بدلالات أخرى على دقة العقل العباسي وقدرته على التوسع والتحليل والتعليل وأن يؤدي المعنى القديم بطريقة أكثر إبداعا وابتكارا وجدة، فقال [2]:

خليليَّ مـا بـالُ الدُّجَى ليس يبرحُ وما بـالُ ضـوءِ الصُبحِ لا يتوضَّـحُ
أضلَّ الصباحُ المستنيـرُ طـريقَـهُ أم الدَّهرُ ليلٌ كلُّـهُ ليـس يبـرحُ

وبهذا تحول الليل إلى دهر مظلم، وهو معنى متقدم على معنى امرئ القيس، وقد جمع في البيت الثاني بين صورتين إحداهما للصباح الذي ض طريقه، وثانيهما للدهر الذي تحول عن الليل، وظل بشار يكد ذهنه في التفكير بصورة امرئ القيس لتتكون له في الأبيات الآتية صورتان جديدتان بعد معاناته من سهر لفراق إحدى صواحبه حيث قال [3]:كَأنَّ جُفونَـهُ سُمِلَـتْ بِشـوكٍ فليس لِوَسنـةٍ فيهـا قـرارُ
أقـولُ وليلـتي تزدادُ طـولاً أمَا للَّيـلِ بعـد هُـمُ نَهَارُ

أما صورة السيل والمكان العلي وتشبيه الحصان في الشعر الجاهلي بذلك السيل المنحدر من الأعلى فهو موجود ومتكرر في شعر القدماء أنفسهم، وأدخله الشعراء العباسيون في شعرهم ومنه قول امرئ القيس في سرعة حصانه [4]:

---

[1] أحمد بن الأمين الشنقيطي، **شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط4، 2006، ص 20 .

[2] صلاح مهدي الزبيدي، **دراسات الشعر العباسي**، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص 129.

[3] بشار بن برد، **الديوان**، ج. تح.ش: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976،ج3، ص 225.

[4] أحمد بن الأمين الشنقيطي، **شرح المعلقات العشر**، المرجع السابق، ص21.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simopdf.com

مَــكرٍ مَفَرٍ مُقبلٍ مدبرٍ معا كــجُلمُودِ صخرٍ حطّه السيلُ من علِ

فقال أبو تمام مستنكرا نزول السيل من الأعلى[1]:

لا تنكرِي عطلٍ الكريمِ عنِ الغِنَى فالسيلُ حربُ للمكــانِ العالِي

وقال البحتري في مصف تدفق الماء في بركة المتوكل كالخيل الجامحة من سائسها[2]:

تنصبُّ فيهَا وفودَ الماءَ معجلةً كالخيلِ خارجةً من حبلِ مُجريهَا[3].

4-التعبير عن ثقافة العصر: نظرا إلى اتساع الحركة العلمية والثقافية المعروفة في العصر العباسي كان من لافت للنظر أن ثمة كثير من الشعر العباسي جاءت تنطق بهذه الطوابع الثقافية والفكرية على يد شعراء ثقفوا علوم العصر وتأثروا بتياراته الفكرية، وخاصة علوم المنطق والفلسفة وعلم الكلام ومذاهبه، ما أدى إلى رقي شعري واضح ،تمثل في دقة المعاني وبراعة التصوير، ورحابة الخيال، وعمق الأفكار، سواء كان ذلك عند شعراء لمذاهب الكلامية أنفسهم، لاسيما مذهب المعتزلة الذي كان له من الشعراء منهم:كلثوم بن إبراهيم العتابي، وإبراهيم بن يسار، أو عند الشعراء المشهورين أمثال: بشار بن برد، وأبي نواس، وأبي تمام، وهؤلاء كانت لهم سجلات ثقافية مع ما يعرض في الساحة الثقافية والعلمية من آراء وأفكار، مثلما نرى عند بشار وقد خالف المعتزلة فيما ذهبوا إليه في قضية الجبر والاختيار، حيث يرى أن الإنسان خلق مسيرا في كل شيء.

وذلك في قوله[4]:

خُلقــتُ على مــا في غيرِ مخيَّرُ هَوای ولو خُيِّرتُ كنتُ المهذَّبَا

أريدُ فلا أُعطَى وأُعطَى و لم أُرِدْ ويَقصُر عِلمِي أن أنالَ المُغَيَّبَا

---

[1] أبي تمام، **الديوان**، مصدر سابق، ص268.267.

[2] شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول**، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط2، (د،ت)، ج4، ص 295.

[3] صلاح مهدي الزبيدي، **دراسات في الشعر العباسي**، المرجع السابق، ص 85-88

[4] بشار بن برد، **الديوان**، المصدر السابق، ص 269.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simopdf.com

وعلى شاكلة هذا الابتداع في الصورة والخيال ودقة المعاني، يطالعنا «أبو تمام» بثقافته التي أصقلتها علوم الفلسفة والمنطق وعلم الكلام، حتى وصف عند بعض النقاد القدامى بأنه أكثر الشعراء العباسين اختراعا للمعاني، ولا أدّل على ذلك قوله في هذان البيتين[1]:

وطُولُ مُقامِ المرءِ في الحيِّ مُخلِقٌ لدِيباجيَّتِهِ فاْغتــرِب تَتَجــدَّد

فإنِّي رأيتُ الشَّمسَ زِيدَتْ مَحبَّةً إلى النَّاسِ أنَّ ليست عليهم بسرمدِ

5- الأوزان والقوافي: جاءت التجديدات المتعلقة بهذا الجانب ملائمة لطبيعة العصر الذي تفشت فيه حياة الغناء والطرب والموسيقى، حيت رقت الألفاظ وتأنّقت الأساليب[2].

ولعل الاتجاه إلى الغناء كان أهم عامل من عوامل التحضر التي أثرت في الموسيقى، حتى اتسعت الملائمات الموسيقية العروضية مع الغناء، كما كان لهذا الاتجاه أثر كبير على الموسيقى الشعرية، نظرا لأن الغناء له صلة وثيقة بالشعر، لذلك قيل «إن الشعراء ليسوا إلاّ مغنين يترنمون بأشعارهم، ويغنون بها، لأنفسهم، ولمن شاء أن يرددها بعدهم».

أما الأوزان فجاءت قصيرة وملائمة لهذه الألوان الغنائية، لأننا إذا تأملنا الشعر العربي في ظل التقدم الحضاري، منذ نهاية العصر الأموي، نجد الشعراء قد لجأ إلى الأوزان القصيرة والمجزوءة وإن لم يتركوا الطويلة؛ لأن ملائمة تلك الأوزان للغناء واتجاه الشعراء إلى التجديد في الصورة واللغة والموسيقى، كل تلك العوامل مجتمعة مهدت للشاعر بناء قصائده وفق أوزان وقوافي صبغت بالطابع الحضاري. ففي خضم الحياة اللاهية في القصور والحانات ومجالس الغناء، وما يتطلبه ذلك من خفة ورشاقة، وألفاظ راقصة، عمد الشعراء إلى النظم على الأوزان القصيرة والمجزوءة، التي تناسب الغناء، والعدول أيضا عن الألفاظ الخشنة، والاتجاه إلى الألفاظ العذبة[3].

---

[1] أبي تمام، **الديوان**، المصدر السابق، ص 267، 268.

[2] أنور حميد، **دراسات في عصور الأدب العربي**، المرجع السابق، ص 222.

[3] ينظر: ضيف الله سعد الحارثي، **صور من الشعر الاجتماعي في العصر العباسي**، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،1417هـ، ص135،136.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simopdf.com

وبذلك كثرت المقطعات التي تحتوي موضوعات الغزل والمجون، والحكمة، والزهد... ومن الشـــعراء الذين اتسم شعرهم بهذه الطلعة هو الشاعر «مطيع بن إياس» قائلا[1]

وَيلِي مِمَّـــنْ جَفَانِي وحُبُهُ قد بَرانِـــي
وطَيْفُـــه يَلقـــانِـــي وشَخصُه غَيرُ دَانِي

وإضافة إلى ذلك ما اكتشفوه من أوزان خفيفة كبحر المقتضب الذي شاع استعماله بكثرة، المبنيـــة أجزاءه على وزن مفعولات مستفعلن ومنه قول «أبي نواس»[2]:

حَامِلُ الهَوَى تَعِـــبُ يَستَخِفُّـــهُ الطَّربُ
إِنْ يَكُنْ يَحِـــقُ لَهُ لَيْـــسَ ما به لعبُ

أما تجديداتهم في القوافي، فجاءت متنوعة، منها المزدوج الذي تتحد فيه القافية في شـــطري البيـــت الواحد، لكنها تختلف من بيت إلى آخر.

وقد اشتهر هذا اللون في الغرض المتعلق بالشعر التعليمي؛ الذي استوقفنا عنده سابقا، وبخاصة عنـــد الشاعر «أبان عبد الحميد اللاحقي»؛ فيما نظم من مزدوجات في القصص والتاريخ وعلوم الدين.

ومنها الرباعيات التي تتألف من أربع شطور تتفق أولها وثانيها ورابعها في قافية واحدة، منـــها قـــول بشار بن برد يمزح مع جاريته[3]:

رَبَابَـــةُ ربَّة البَيْتِ تَصُبُّ الخَلَّ في الزيتِ
لَها عشرُ دجاجاتِ وديكٌ حسنُ الصوتِ[4]

[1] أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، طبعة دار الثقافة، بيروت، 1955، مج13، ص 293.
[2] أبي نواس، **الديوان**، مصدر سابق، ص 48.
[3] بشار بن برد، **الديوان**، مصدر سابق، ص 35.
[4] ينظر، أنور حميدو قشوان، **دراسات في عصور الأدب العربي**، المرجع السابق، ص 210-222.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simopdf.com

المطلب الثالث: إتجاهاتـــه.

إن طبيعة الشعر في صدر الدولة، قد تشكلت عبر اتجاهين بارزين، يمثل أحدهما امتداد المنهج الشـــعر القديم، ومحافظة كاملة على طبيعته الفنية، وثانيهما ينحو نحوا جديدا لمسايرة مستجدات العصر، ونقل الواقع الجديد للمجتمع العباسي.

1- **الاتجاه القديم**: هو اتجاه شعري وجد عند مجموعة من شعراء البادية في صدر الدولة العباســـية يعنـــون بالمحافظة التامة على طريقة القدماء في نظم الشعر، والنسيج على منوال اللغة والأساليب والصور المستمدة من بيئة الشعر القديم، متخذين في كل ذلك النموذج الجاهلي ومحاكين لمنهجه الفني في كـــل تفاصـــيله وعناصره ومن أشهر شعراء هذا الاتجاه: ابن الدمينة وابن ميادة وأبو حيّة النميرى...وغيرهم.

وهذا الأخير ساعد على وجود الاتجاه في صدر الدولة العباسية، والدور الكبير الذي قام به علماء اللغة في ذلك الوقت مهمة الدفاع عن اللغة العربية وآدابها ضد الضعف وأشكال اللّحن من جـــرّاء الاخـــتلاط بالعناصر غير العربية، فشرع علماء الكوفة والبصرة يبذلون جهدا كبيرا في جمع ألفاظ اللغـــة، وذلـــك للاحتذاء بمفردها وتراكيبها، وأنماط الأساليب المختلفة فيها، وإغراء البادية، والشعراء بهـــذه المفـــردات وتلك الأساليب على أنها المثل الأعلى للنسج على منوالها، واتخاذها؛ مثلا أعلى في تحقيق الريادة الشعرية في مضمار الشعر، وفي هذا الصدد يقول: (د.شوقي ضيف): «لعلنا لا نبالغ إذا قلنـــا إن اللغـــويين لم يكادوا يتركون قصيدة ولا مقطوعة جيدة لشاعر جاهلي أو إسلامي إلا سجلوها ودونوها، وفســـروها وشرحوها، وبذلك انقادت اللغة، وسلت لمعاصريهم من الشعراء وغير الشعراء».

والدوافع التي حملت علماء اللغة والاضطلاع والنهوض بهذا العبء الجليل تتمثل في عاملين:

أ) **عامل ديني**: يظهر من خلال الحفاظ على لغة القرآن الكريم، والحديث الشريف، وذلك خشـــية مـــن شيوع اللحن جراء تأثير والاختلاط بالأعاجم.

ب) **عامل سياسي**: يظهر من خلال تشجيع الخلفاء للعلماء على ممارسة فصيح اللغة والتعمق فيها، ورواية كل ما يتصل بها من أنساب وأيام وأخبار وأشعار.[1]

---

[1] أنور حميد، **دراسات في عصور الأدب العربي**، المرجع السابق، ص 206 -207.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simopdf.com

وكان هؤلاء الخلفاء في العادة لا يستوزرون ولا يسندون الوظائف الكبيرة إلا لمن حذف العربية وأجادها، فكانوا يوازنون بين الشعراء، ويهبونهم عطاياهم حسب مراتبهم الأدبية.

ومن بين الشعراء الذين يمثل لهم نفي هذا الاتجاه: ابن الدمينة، وهو أحد الشعراء البادية الذين لم يزالوا بعد على سليقتهم العربية السليمة، في قصيدة له يحن فيها إلى مواطنه في نجد قائلا[1]:

ألا يا صَبًا نجد متى هِجْتَ من نجدِ لقد زادني مَسْرَاكِ وَجْداً على وَجْدِ

أإنْ هَتَفَتْ ورقاءُ في رونقِ الضُّحى على فَنَنٍ غضِّ البناتِ من الرَّنْدِ.

ومجمل القول فإن هذا الاتجاه، شعراءه لم تكن صلتهم بالحاضر قوية، فمعظمهم من البدو بعيدين عن التيارات الثقافية ومراكز الحركة العقلية النشطة في بغداد والكوفة والبصرة.

2- **الاتجاه الجديد:** وهو اتجاه شعري نشأ على يد الشعراء المولّدين، نتيجة لارتقاء الحياة الأدبية والعقلية، فتولّدت في أشعارهم من الأغراض والمعاني، والصور الشعرية، والأفكار الجديدة، ما يعبر عن ثقافات العصر الجديد للمجتمع العباسي، أمثال: بشار بن برد، مسلم بن الوليد، وأبي نواس... وغيرهم من الشعراء المجددين، وهؤلاء الشعراء اللذين كانت فيهم كثرة كبيرة من الموالى؛ قد أسهموا بشكل كبير في تطوير اللغة والحفاظ على تراكيبها الفصيحة، حيث يمتزج فيه القديم الفصيح بطوابع الذوق الحضاري للمجتمع الجديد سواء في طبيعة الأسلوب الشعري، أو في طبيعة النهج الفكري والتأملي عند عدد غير قليل من الشعراء أمثال: أبي تمام، ابن الرومي، والمتنبي...الخ، وذلك من جراء تأثرهم بالحياة العلمية والثقافية التي بلغت أوج عظمتها في هذا العصر؛ وقد تجلى هذا الفكر الجديد في كثير من الأشعار التي تنطق بفلسفة اليونان، وحكمة الهنود، وثقافة الفرس وحضارتهم.

وعليه فإن دخول الحضارة في المجتمع العباسي وازدهاره من بين العوامل التي ساعدت على ظهور هذا الاتجاه. [2]

---

[1] سامي يوسف أبو زيد، **الأدب العباسي الشعر**، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ط1، 2011، ص 41.

[2] ينظر: أنور حميد، **دراسات في عصور الأدب العربي**، مرجع سابق، ص 208، 209.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

من البداهة أن يعرف الباحث الظاهرة التي يدرسها تعريفا جامعا مانعا كما يقول المناطقة، لكن مثل هذا التعريف في ظاهرتنا أمر مناف للعلمية، لذا نخشى إذا نحن عرفنا الشعر الاجتماعي في العصر العباسي أن نسقط في التعميم الذي يجعل الرؤية ضبابية، والسبب في ذلك أن الشعر الاجتماعي الذي وصل إلينا من هذا العصر شيء قليل جدا، ولعدم وصوله إلينا أسباب كثيرة منها ضياع الكثير من الكتب التي تناولته، زيادة على الحصار الذي كان مضروبا على ذلك الضرب من الشعر لما فيه من حقائق كان أولوا الأمر يخشون ظهورها.

وانطلاقا من هذا، نعرف الشعر الاجتماعي، ثم نتطرق إلى موضوعاته وخصائصه مستشهدين بذلك لبعض الشعراء مع التركيز على الشاعرين «بشار بن برد» و«ابن الرومي».

المطلب الأول : تعريف الشعر الاجتماعي:

هو لسان المجتمع وأصوله، وترجمة لمشاكله وأفراحه وأحزانه، وحتى الأحكام التي ينطق بها الشعر عبر الكلمة والوزن تعتبر ترجمة لما يعايشه الشاعر وسط مجتمعه، فهذه الهبة تكون مقتبسة من عمق التكوين الشعبي.

وعليه فإن هذا الفن، عاصر أفراح وأحزان وحتى حروب وغزوات المجتمع العربي، حيث كان له صدى كبير بين الطبقات، وله أثر على نفوس الناس[1].

ونجد «حنا الفاخوري» قد جسد مفهوم هذا الشعر في قوله:

«وكان الشعر في جميع المواقف والمجالس يردد أصداء الحياة، وينحو نحوا ديمقراطيا بحثا في غير تستر ولا اقتصاد». إذن فموضوعاته ولغته التي جاء بها وتضمنه لألفاظ العوام أحيانا، جعل منه شعرا شعبيا بحتا.

ويعتبر بعض الدارسين «بشار بن برد» رائد لهذا المجال، بينما يضيف البعض الآخر«أبا نواس» وذلك على أن كل منهما نزل بالشعر الرفيع من موضوعاته الرفيعة إلى كل موضوع مهما بلغت تفاهته[1].

[1] الحاج خالد ميهوبي، **الشعر الشعبي الجزائري**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص 05، 06.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

ومنه نستخلص أن الشعر كان يصدر في جمهوره عن روح العصر لأنه يعبر عن الآلام والآمال في مختلف النواحي للمجتمع، وهو أيضا الذي يتناول حياة الناس العادية اليومية، كالعدالة الاجتماعية، والفقر والعمل والأمراض والآفات الخلقية ومشاكل المرأة والعمال والتعليم والدين.

المطلب الثاني: أهم الموضوعات التي تناولها الاتجاه الإجتماعي:

يمكننا منذ البداية أن نقول أن موضوعات الاتجاه الاجتماعي، هي الموضوعات التي تمس كافة الشعب من قريب أو من بعيد، بحيث أن شعراءه يتناولون كل ما في حياتهم، فلهذا تعددت موضوعاته وكثرت الأغراض التي تطرقوا إليها، وقد كان الفقر هو الموضوع الرئيسي في شعرهم لأنه يعتبر أكبر هاجس أو كابوس الذي ينغص حياتهم ولا يفارقهم، وبذلك امتدت وتشعبت تجلياته وأصبحت لا حصر لها. إلى جانب هذا الأخير، موضوع المرأة في المجتمع العباسي، فهل كان لها دورا فعالا أم جسدت كموضوع للتغزل ؟، وإضافة إلى ذلك الطبقية المتمثلة في الشعراء السود.

أولاً: الفقر وأهم مظاهره:

إن الفقر لم يكن يخص الشعراء وحدهم، بل كان يهيمن على الجماهير الكادحة خلفهم، فتوزيع ثروة الدولة العباسية لم يكن عادلا، حيث أن أقلية من الأغنياء كانت تملك جميع تلك الخيرات وتتصرف فيها كما يحلو لها، بينما لم يكن أغلب الناس يجدون ما يسدون به رمقهم، وكانت الطبقة الفقيرة تشعر بهذا الظلم وتحاول أن تثور عليه أو تنتقد على الأقل كلما سمحت لها الفرصة.

وفي هذا الصدد يقول «سعيد بن وهب» حين نظر إلى قوم من كتاب «في أحوال جميلة»[2] :

من كان في الدّنيا أخا ثروةٍ فنحن من نظارةِ الدّنيَا

نَرْمَقُهَا من كُتُبِ حسرةٍ كأنّنا لَفْظٌ بلا معنىَ

فهذا الشعر يمثل الطبقة الفقيرة، ويبين أن الشعب كان يتخبط تحت نير الفقر والحرمان والعوز، والمقابل يزهو الأغنياء ويتنعمون بالخيرات.

وللفقراء مع الجوع حكايات منها أن العرب كانت تُكَنِي الجوع أبا مالك، كما كانت تسمي الخبز جابرا وعاصما، فقد قال أحد الشعراء في كنية الجوع[1] :

---

[1] حنا الفاخوري، **الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم**، دار الجيل، بيروت، (د.ت)، ص 672 .

[2] أبو الفرج علي بن الحسن بن محمد الأموي،الأصفهاني، **الأغاني**، طبعة دار الثقافة، بيروت، 1960،ج20، ص 303.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

أَبُو مالكَ يَعْتَادُني في الظَهَائِرِ يلمُ فَيُلْقِي رِحْلَهُ عند جابرِ

وإضافة إلى كنية الجوع، هناك أصناف وألوان، فمنه ما يقتل ومنه ما يفقد صواب العقل ويكسر. فالوضع المزري الذي كان يعيشه الشعب في تلك الفترة جعلهم يتمنون الحصول على ما يسد رمقهم ويسكت جوعهم، لذلك نجد بعض الشعراء اشتهروا في هذا المجال –وصف الطعام– من بينهم «ابن الرومي» الذي ولع بالخبز، وكيف لا يولع به وهو لزوم ما يلزم في تناول كل طعام؟. حيث نجده يصور الخباز وينظر له بعين الرسام أو المصور الفوتوغرافي لحظة صنه الخبز فيقول[2]:

ما أنس، لا أنس خبازا مررتُ بهِ يدحوا الرُّقاقة وَشْك اللَّمْح بالبصرِ

ما بين رُؤيتهـــا في كفِّهِ كُـــرَةً وبين رؤيتهـــا قَوراءُ كالقمـــرِ

ويقول أبو الشمقمق في هذا المجال أيضا[3]:

ما جُمع الناس لدنياهم أنفع في البيت من الخبزِ

والخبزَ باللحمِ إذا نِلْتَهُ فأنتَ في آمن من الترزِ

وفي موضع آخر نجد البعض منهم من فضل الخبز على صوت القرآن، فالإنسان حين يحس بالجوع لا يمكنه أن يفكر إلا في ملء بطنه، وفي هذا قول أحد الشعراء[4]:

لخبز يـــا بنيت عليه لحـــم أحب إليّ من صوت القرآنِ

تبيت تدهور القرآن حول كأنّك عند راسي عقربـــانِ

فهل إحساس هؤولاء الشعراء الاجتماعيون بالجوع هو الذي جعلهم يصفون الخبز وتوابعه فقط؟ أم أن معدهم تغلبت على أفكارهم وأصبحوا مأسورين لديها؟. وهل هذا يعني أن همهم الوحيد ملء البطون؟.

لكن هذا إدعاء لأن الحقيقة تعكس ظروف عيشهم ومعاناهم، فعبروا عنها بهذا الوصف الذي يستشف منه الهوة السحيقة التي كانت تفصل بين الطبقتين.

---

[1] الثعالبي، **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، طبع دار النهضة، القاهرة، 1965، ص 649.

[2] يحي شامي، **موسوعة أروع ماقيل في الشعر العربي**، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان،ج1 ، 2003، ص247.

[3] ابن المعتز، **طبقات الشعراء**، طبع دار المعارف، القاهرة، ط2، 1968، ص127،128.

[4] الأصفهاني، **الأغاني**، تح:علي محمد السجاوى، طبعة الهيئة المصرية العامة للنشر والتأليف، القاهرة، 1970،ج2، ص 106 .

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

ومن خلال ما سبق، نلحظ أن سلطة الطبقة الغنية كانت السبب في نشوء هذا الوضع، وبهذا فهي تحفر قبرها بيدها لأن عواقب التجويع خطيرة، فالفرد حين يجوع يُولد ثورة عارمة بقدر جوعه.

ونجده أيضا – ابن الرومي – يصف حالة حمال بائس من شدة فقره يقول[1]:

رأيتُ حمالاً مُبينَ العَمَـــى يَعْثُر في الأكُمْ وفي الوهدِ
مُحتملاً ثقلاً على رأسه تضعُفُ عنه قُوةُ الجلْدَ
بين حمالاتِ واشباههـــا من بشرٍ ناموا عن المجْدِ

وإضافة إلى ذلك، مظهر أخر يتمثل في وصف الوسائل الـــتي كـــان يســـافر بهـــا الشـــعراء الاجتماعيون، فأغلبهم لا يسافر إلا راجلا لأنهم لا يملكون أية راحلة، فهي الوسيلة الوحيدة الـــتي يسعون بواسطتها كسب القوت لذويهم، فهذا المظهر أخذ نصيبا من الشعر في وصفه.

وهناك أيضا مظهر آخر وهو وصف الشعراء لبيوتهم التي كانت تشبه الأحجار، فكانوا يحسون بقسوة الفقر فيها، وبهذا انعدمت السكينة والراحة وأصبحت كأنها أخطبوط يلتف حول أعناقهم، وفي هذا يقول «أبو الشمقمق»[2]:

برزت من المنازل والقبـــاب فلم يعسر على أحد حجابي
فمنزلي الفضاءُ وسَقْفُ بيتِي سماءُ الله أو قِطَعُ السحابِ

ومنه فموضوع الفقر ظاهره لا تعد ولا تحصى لامتدادها إلى مجالات واسعة، وما ســـيلحقه فهو وثيق الصلة به، مثال ذلك الطبقية الاجتماعية، وتتمثل في الشعراء السود وبالإضافة إلى ذلك موضوع المرأة ودورها في المجتمع العباسي من خلال الحياة الـــتي تحياهـــا فيـــه...وغيرهـــا مـــن الموضوعات، إلا أن الفقر كان في ذلك العصر هو النواة التي تتشعب منها قضايا الاتجاه الاجتماعي بالنسبة للشعرا ء الاجتماعيون.[3]

---

[1] ابن الرومي ، **الديوان**، ج1، ص 452.

[2] إبن عبد ربه أحمد بن محمد، **العقد الفريد**، طبع لجنة التأليف والنشر والترجمة، ج3، ص 37،36 .

[3] أنظر، إعداد طاهر حجار خرفان، **الاتجاه الشعبي في العصر العباسي الأول**، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في اللغة العربية وآدابها تخصص أدب والنقد، إشراف محمود الربداوي، المملكة السعودية، جامعة دمشق، ص 133،161.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

ثانياً: الشعراء السود (الطبقية):

وهم طائفة من الشعراء بشرتهم سوداء، سوادهم جاء عن طريق الوالدين معا، أو عن طريق الأم، وكانوا يلقبون بالأغربة تشبيها بطائر الغراب الأسود، وقد سرى هذا اللقب خاصة على من سرى السواد إليهم من أمهاتهم الإماء و لم يعترف بهم أباؤهم العرب[1].

وقد كانوا من الفئة المنبوذة في المجتمع التي لم تنل حظها من منادمة الخلفاء ومجالسة الوزراء... وغيرها.

ونجد الأصمعي عندما سئل عن عبد بني الحساس قال: هو فصيح وهو زنجي أسود، وعن أبي دلامة قال: عبد رأيته حبشي، وعن أبي عطاء السندي فقال: عبد أخرق مشقوق الأذن[2].

وفي هذا نجد قصيدة ابن الرومي التي تدور حول فتنة الزنج في العصر العباسي، وكيف قامت بتدمير البصرة، والتي تحولت بعد فترة إلى «عنصرية سوداء» ضد كل الذين لا يحملون البشرة السوداء، والتي كان من أحداثها الحادث الرئيسي وهو: أن يحي بن محمد كان من قواد الزنج.

وقد قدم إلى البصرة في جيش كبير، فحين رأى والِيَهَا إبراهيم بن يحي المهلبي هذا استأمنه لأهل البصرة فأمنهم، فيقول فيها[3].

ذَادَ عَـن مُقْلتِي لذيذَ المنـامِ شُغْلُهَا عَنْهُ بالدموع الجسامِ

أيُّ نـومٍ مِن بَعْدُ ما حلَّ بالبصـ رةِ..ما حـلَّ من هنـاتٍ عظـامِ

أيُّ نـومٍ من بعـد هَتْكِ الزِّنْـ جُ جِهَارًا محـارمَ الإسـلامِ

إنّ هـذا مـن الأمـورِ لأمـرٌ كاد أن لا يقومَ في الأوهـامِ

---

[2] عبده بدوي، **الشعراء السود خصائصهم في الشعر العربي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، 1988، ص 21.

[3] ابن سلام الجمحي، **كتاب فحول الشعراء**، تح، ش: توري، دار الكتاب الجديد، بيروت، (د.ت)، ص 106.

[1] ابن الرومي، **الديوان**، ج3، ص 337، 338.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

لَرأينَـــا – مُستيقِظِيـــنْ- أُمورًا حَسبَنَا أَنْ تَكُـــونَ رُؤيَـــا مَنَامِ

أَقدَمَ الخائـــنُ اللعينُ عليْهَـــــا وعلـــــى اللهِ أيَّـــــمَا إِقْـــــدامِ

وتسمِّى بغيرِ حـــقِ إِمامًـــــــا لا هُـــدى اللهِ سَعْيِهِ مِنْ إِمـــــامِ

لَهْفَ نفسي عليكِ أيَّتُهَا البصـــ رة لهفًـــا كمثـــل لهـــبِ الضِرَّامِ

وكان أن نادي منادي إبراهيم: من أراد الأمان فليحضر دار إبراهيم، فكان أن حضر أهـــل البصرة قاطبة، حتى ملأوا الرّحاب وهم آمنون، وبينما هم في هذا الحال أمر يحي بن محمد الـــزنج فأحاطوا بهم ثم قال: من كان من أهل المهلب فليدخل دار إبراهيم بن يحي فدخل جماعة قليلـــة، وأغلقوا الأبواب دونهم، ثم قيل للزنج دونكم الناس فاقتلوهم ولا تبقوا أحدا [....] وشهد شاهد هو الحسن بن عثمان المهلبي فقال: فإني لأسمع تشهدهم وضجيجهم وهم يقتلون، وقد ارتفعت أصواتهم بالتشهد إلى حد أنها سمعت بالطفاوة ثم دخل على ابن أبان فأحرق المسجد، وذهب إلى الكلأ فأحرقه من الجبل إلى الجسر، وترك النار ترعى كل شيء مرت به، مـــن إنســـان وبهيمـــة وأثاث ومتاع....

وكان من وجده الزنج بعد ذلك يسوقونه إلى يحي بن محمد، فمن كان ذا مال قرره حـــتى يستخرج ماله ويقتله، ومن كان مملقًا قتله.

ولقد شُغل «ابن الرومي» بهذه الحملة المدمرة التي راحت ضحيتها مدينة عريقة هي البصرة، وظل متتبعا لخطواتها حتى انتصرعليها أبو أحمد الموفق ابن المتوكل، ومن ثم كانت قصيدة هامـــة لـــه جاء فيها:[1]

حَصَرْتَ عَمِيدَ الزَّنج حتى تَخَاذَلَتْ قُواهُ وأَوْدَى زَادُهُ المُتَزَوَّدُ

فَظَـــلَّ –وَلَمْ تَقْتُلْـــهُ– يَلْفِظُ نَفْسَـــهُ وَظَلَّ –وَلَمْ تَأْسِرهُ– وهو مقيَّدُ

وكانت نواحيه كثافًا فَلَمْ تـــزلْ تَحَيُّفُهَا سَحْتًا كأَنَّكَ مِبْـــرَدُ

[1] ابن الرومي، **الديوان**، مصدر سابق، ج1، ص 380.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

ومن هذه القصيدة نلحظ أن انشغاله بهذه القصيدة كان خروجا على المألوف لديه، فقد كان مشغولا بنفسه وطعامه، وشرابه وشهواته وكان غير مقبول في صفوة الحاكمة. فهذا يظهر لنا أنه كان يدافع عن «الحضارة »، فالبصرة لم تكن سوى رمز لإقناع الحضارة التي رسخت في هذه الفترة، ومن ثم كان غضبة وتحذير للناس من خوق قادم، وقد كانت وسيلته لذلك، تلك القصيدة التي تعتبر «وثيقة فنية» لحادث هز العصر وأصبح الشاعر شاهدا عليه.

وفي نفس الوقت كانت قصيدة متنبئة بأن الأمر لن يقف عند هذا الحد[1].

3-المرأة في العصر العباسي:

إن عالم المرأة هو عالم الأنوثة الفياض، بما فيه من سحر وفتنة، وعطر وزينة ولين ونعومة، وحركة وثبات، ومهما تحدث البعض عنها، ومهما حاول البعض الآخر أن: يخلعوها عن عالمها.

فإن المرأة هي المرأة في كل زمان وكل مكان، وإن الجسد الأنثوي بخصائصه الطبيعية، فهو يبرز عنصراً أساسياً لعالم المرأة، فالأنوثة والجمال هما العنصران الأساسيان لهذا العالم، فما زالت مسابقات ملكات الجمال تجرى حتى يومنا هذا، ومازال لجمال الأنثى دور بارزا في زواجها وعملها دون إنكار لغيره من العوامل.[2]

وزيادة على ذلك فالمرأة هي شريكة الرجل في هذا العالم، المؤلف من ذكر وأنثى، فهل يمكن ان ننكر هذا النصف ونغالط الواقع في أهمية المرأة ومالها من دور فعّال في اتصال التناسل وبناء المجتمع فهي أم الرجل، زوجته، أخته وابنته، ورفيقته في جميع مراحل حياته.

فهي جديرة بالدرس والتحقيق، على ضوء العلم الحديث وهدى الإسلام. «قد ظلت المرأة عالية المكانة رفيعة المنزلة حتى جاء العصر العباسي فاهتزت مكانتها بعض الشيء، وذلك بسبب الانهيار الخلقي الذي حدث في ذلك العصر بعد أن تحولت حياة العرب إلى طور جديد، وبعد أن

---

[2] عبده بدوي، **دراسات النص الشعري، العصر العباسي**، دار القباء للطباعة والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 181-187.

[1] حسن عبد الجليل يوسف، **عالم المرأة في الشعر الجاهلي**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، القاهرة، ط1، 2007، ص5.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

اتسعت رقعة العالم العربي الإسلامي وترامت أطرافه فأقبلت عليهم الدنيا وأخذوا ينعمون بالرخاء فغص بيت المال بالكنوز الوافرة فأغر ذلك الملوك والأمراء وزيِّن لهم متاع الحياة الدنيا شهواتها.

وإذا تصفحت كتب التاريخ والأدب التي تتحدث عن العصر العباسي تجد فيه إسرافا في تناول اللذات وارتكاب الآثام دون تحرج وتحلل من المثل الإسلامية العليا.

فقد خرج معظم شعراء هذا العصر عن دائرة العفة والطهر ودائرة الوقار والإجلال للمرأة إلى دائرة الإباحية المسرعة المكشوفة التي لا تعرف الحياء وكان في مقدمة هؤلاء الشعراء بشار بن برد في البصرة وأبو دلامة وأبو نواس ومطيع بن إياس في الكوفة وأبو الشمقمق والحسين الخليع...وغيرهم .

ومن أهم الأسباب التي جعلت موجة المجون والاستهتار والخلاعة تشتد في المجتمع العباسي تسامح بعض الخلفاء في هذا اللهو وشيوع العبث والمجون في دُور الأمراء والوجهاد من درس وغيرهم وخاصة البراكمة الذين كانوا يتظاهرون بالتساهل والتسامح في مجالسهم، فكانت تهم طوائف شتى من أهل المذاهب والآراء والفحل الشعراء الماجنين الذين ادعوا إشعارهم جميعاً يبدلون في سخاء أهؤلاء الشعراء ويغدقون كثيرا من المال على الجواري».[1]

فها هو ذا بن الرومي الذي يتغزل بالمغنية «وحيد» التي كانت من المغنيات المرهفات يتخطرن بعبير العديد من الحضارات الكبيرة، اللواتي تحفظني باحترام الناس واحترام الفن. فبدأ في وصفها مستخدما الطبيعة استخداما ذكيا، مسوغا لما هو فيه من الوعة والأسى يقول:[2]

يا خليليّ ..تيَّمتْنى وحيدُ فَفُؤَادِي بها معنَّى عميدُ

غَادةٌ زَانَها من، الغُصْن قَدٌ ومن الظَّبي مقْلتان وجيدُ

وزَهاها من فَرعِهَا ومن الخدَّ يْنِ ذاك السّوادُ والتّورِيدُ

أوقد الحسنُ نَارَهُ في وحيد فوق خدِ ما شانه تَخْديد

فهْى بَرْدٌ بخدّها وسلامٌ وهي للعاشقينَ جَهدٌ جهيد.

---

[1] محمد فكري الدراوي، **صفحات من كتابي (المرأة على مر العصور) www /Ahlalhdeeth /com**، ص 15.

[2] ابن الرومي، **الديوان**، مصدر سابق، ج2، ص 493.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

لم تضرْ قط وجهَها وهو ماء وتذيبُ القلوب وهي حديد

ما لما تصْطَليهِ من وجْنَتَيْهَا غيرُ ترشافِ ريقهَا تَـبْريدُ

مثل ذاك الرّضاب أَطْفَأَ ذَاكَ الـ وجْـد لولا الإبـاءُ والتصْريـد

ففي هذه القصيدة اعتمد الشاعر على بحر الخفيف الذي يميل إلى الفخامة بعد الطويل والبسيط لأنه واضح النغم، ونجده قد بدأ قصيدته بنداء المثنى كما يفعل عادة الشعراء من قبل.

ومن خلال الأبيات السابقة نلحظ أنه كان يصور الملامح الحسية والنفسية الخاصة بالمغنية «وحيد» وذلك بوصفه لحالتها، فبدا بالقامة والعينين والجسد وهذه الصفات تلفت انتباه الرجل إلى المرأة حيث بدأ بالتفصيل فيها وذلك من خلال الألفاظ التي استوحاها من الطبيعة كالغصن، ومن الظبي المقلتان والجيد وهما أبها ما في الظباء، وفي قوله وزهاها من فرعها الخد ذاك السواد والتوريد، ففي هذا تزهو بلونين وهما اللون الأسود في الشعر وهو دليل الانوثة واللون الوردي في الخد بمعنى الشباب، فمن شدة توهج هذا اللون –الوردي– فقدأوقد الحسن ناره فيها وفوق خَدِهاَ فشبهه بمصدر من مصادر الأشعة، وهي الشمس والقمر، بالرغم من البرودة والسلام التي قدمها خذها. فهي للعاشقين جَهدٌ وجهيدٌ بمعنى أنها ليست سهلت المنال.

وإضافة إلى ذلك أن موسيقى مقدمة القصيدة بدأت هادئة ومن ثم فجر موسيقى البحر.

وما نلحظه أيضا في هذه القصيدة أنه قسمها إلى أقسام، فالقسم الأول حاول فيه أن يقدم «وحيد» من خلال تصوره الخاص حيث ركز على حسنها، وهذا في الأبيات التي سبق ذكرها، أما في باقي أبيات القصيدة ركز في القسم الثاني على صوتها، فيذكر أنها تُغَنِي من غير جهدٍ، وقد أقام له –الصوت– مهرجانًا ثم جعلها شمس المهرجان. وفي القسم الثالث يذكر فيه تعرض الحسناوات له وإبعاده عنها. ومن خلال ما سبق في شعر «ابن الرومي» نلمح فتنته الكبرى بالمغنيات في عصره وخاصة في حالة الغناء، وضرب على العود.[1]

[1] ينظر:عبدو بدوي، **دراسات في النص الشعري – العصر العباسي**، دار القباء للطباعة والتوزيع، القاهرة،(د.ط)، 2000، ص 168-171.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

المطلب الثالث: الخصائص الفنية في الاتجاه الاجتماعي:

إن دراسة الشعر الاجتماعي من خلال خصائصه الفنية، لهو محاولة إجرائية بوصفية تحليليـــة، نستشف من خلالها الحياة الاجتماعية السائدة آنذاك، كما تعتبر نافذة لغوية، نسبرها بها أغـــوار اللغة المستعملة في الشعر الاجتماعي، وأهم التجديدات الطارئة عليها، وقد ركزنا في دراستنا هذه على عناصر أربعة هي كالتالي:

أ) بناء القصيدة:

كانت القصيدة في العصر الجاهلي عادة تصف الأطلال في البداية، وذلك أن القبائل كانت ترتحل من حين إلى آخر بحثا عن العشب، ومن ثم يكون الإنسان قد كُيفى مع المكان وكوّن فيـــه علاقات ما، وعليه فإن ما يوحد تلك القصيدة ليس الموضوع الواحد بل إن حياة الشاعر هي التي توحدها وتعطيها قيمتها الفنية. أما في العصر العباسي فتغيرت بسبب ما شهدته الحياة الاجتماعية من تغيرات على جميع الأصعدة، لذلك تعتبر بنية القصيدة في الشعر الاجتماعي في العصر العباسي من أبرز الموازين الحقيقة التي نقيس بها هذا النتاج الأدبي فالوحدة العضـــوية بـــالزخم التـــنظيري الحديث، يبرز الجودة العالية للشعر في اكتسائه بها. فهي الكاشفة «لجماليات النص الشعري مـــن خلال وحدة الباعث الشعوري ووحدة الهدف الفني».[1] فبرغم من اختلافـــات النقـــاد فيهـــا، وباختلاف زوايا النظر المتعددة تبقى هي البناء الحيوي المتكامل في القصيدة من خلال خلقها لجو نفسي وموضوعي واحد. والنموذج التالي يوضح ذلك قول لابن الرومي يصف فيه حمال بـــائس فيقول:

رأيتُ حمالاً مُبِيَن العمَـــى يعثرُ بالأكمُ، وفي الوهْـــدِ
مُحتمِلاً ثقيلاً على رأسهِ تضعُـــفُ عنهُ قُـــوة الجلـــدِ
بَينَ حَمالاتِ وأَشباهِهَا من بشرٍ قَامُـــوا عن المجـــدِ
أضحى بِأخْزَى حالةٍ بينهم وكلُّهـــم في عيشةٍ رغـــــدِ

[1] علي مراشدة، **بنية القصيدة الجاهلية: دراسة تطبيقية في شعر النابغة الذبياني**، دار عالم الكتب الحديث، الأردن، 2006، ص79.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

وكلهم يَصْدِمُهُ عامداً أو كأنه اللُّبُّ بلا عمـــــدِ

والبائس المسكينْ مُسْتَسْلِمُ أَدلُّ للمكـــروهِ من عبـــدِ

وما اشتهى ذاكَ ولكنَّـــهُ فَرَّ من اللُّؤْمِ إلى الجهـــدِ[1]

ومن هنا يتضح قدرة الشاعر في امتلاكه للطاقة الوصفية الهائلة، والتي من خلالهـــا خلقـــت وحدة الباعث الشعوري (النفسي)، فهو ينطلق من عاطفتي الشفقة والاستياء التي حركت كوامِنَ النفس الإنسانية الحانة اتجاه ذلك البائس كان ارتكازه على الوصف ساعده في خلق وحدة الهدف الفني الذي يلاحظ من خلال أن للقصيدة موضوع واحد ووحيد وهو وصف الحمـــال الأعمـــى المسكين، وهذا الأخير كان عبارة عن صورة وخلفية لتلك الحياة الاجتماعية القاسية التي تحياهـــا الطبقة الكادحة في هذا العصر (العباسي).

ومنه فإن ما نلحظه في قصائد ابن الرومي استخدامه لخاصية الهدف الفني (الوحدة العضوية) في إطار وحدة الموضوع بكثرة في قصائده، انطلاقاً من خاصية الوصف التي تعتبر من ابرز سماته، لأنها أعطت لهذا النص الشعري حيوية وحركية مستمرة إضافة إلى ذلك نجده لم يعتمد على المقـــدمات الطلالية مثل ما كان يُعتمد في القصائد الجاهلية، لأن همّ الشاعر هو تصوير ما كان يحياه في ظـــل هذا المجتمع القاسي وكنتيجة لما سبق نستخلص في الأخير أن القصيدة الاجتماعية أصبحت تحمل دائما مشكلة حياتية يومية في أغلب الأحيان، نظراً لتلك المشاكل من تـــأثيرات علـــى نفســـيات الشعراء.

ب) الصورة الشعرية (الصور البيانية):

هي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في ســـياق بيـــاني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة، مستخدماً طاقات اللغـــة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع، والترادف والتضاد، والمقابلة والتجانس وغيرهـــا مـــن

[1] ابن الرومي، **الديوان**، ج2، ص 452.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

وسائل التعبير الفني، والألفاظ والعبارات هما مادة الشاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشكل الفني، أو يرسم بها صوره الشعرية.

ونظراً إلى تعدد الصور الفنية وتنوعها فسوف نقصر حديثا على الصور البيانية، من تشبيه وكناية...الخ، ومن بين الشعراء العباسيون الذين اهتموا بها اهتماما كبيرا في إشعارهم، نجد «ابن الرومي» حيث صور لنا في قصيدته عن الأوضاع السيئة التي تسود مجتمعه في أسلوب كنائي، ولّد لديه صوراً جُمعت بين الحقيقة والخيال، فيقول عن حيف الزمان وعدم إنصافه قائلاً:

أَحمدُ اللهَ حمَدَ شاكرٍ نِعمَى ... قابلٍ شُكرَ رَبّهِ غيرَ آبِ
طَار قومٌ بِخفةِ الوزنِ حتَّى ... لحِقُوا رخِفَّةً بِقابِ العُقَابِ
ورسَا الرَّاجِحُونَ مِن جِلّةِ النَّا ... سِ رُسُوَّ الجبال ذاتِ الهضابِ
فَليطِرْ مَعشرٌ ويَعلُوا فإني ... لا أَرَاهُمْ إلَّا بِأسفلِ قابِ
لاَ أَعدُّ العُلُوَّ منهم عُلُوّاً ... بل طُفُوّاً يَمينَ غيرِ كِذابِ
جِيفٌ أَنْتَنَتْ فَأضحَتُ على ... اللُّجَّةِ والدُّرُّ تَحتهاً في حِجَابِ[1]

ومن خلال هذه الأبيات يوضح لنا الشاعر تردي الأوضاع الاجتماعية وبالتالي كان لهذا الأخير انعكاس على نفسته، فأخذ يتهم ذلك المجتمع ويسخر منه، جراء إتاحته الفرصة للحمقى والسفهاء لتسلم الرتب العليا في المجتمع، وفي مقابل خفض ذوي الرأي الصائب والهِمم العليا. كما صور أيضا ابن الرومي ظاهرة الانحراف المتفشي في المجتمع، في صورة كنائية، حيث كنّى عن السفاهة والحماقة بخفة الوزن أي بمعنى خفة عقولهم وعدم الإفادة منهم ثم قابل هذه الصورة بصورة كنائية أخرى أثبت فيها أن الأسوياء الذين يتمتعون بعقول راجحة وبصيرة ثاقبة، هم الذين عاندهم الحظ، وسلبهم المجتمع حقهم، كناهم برسوّ الجبال. أي استحالة التقدم والرقي، وهذا هو منتهى اليأس والشعور بالظلم إزاء أبناء المجتمع الذين يستحقون العيشة الكريمة.[2]

[1] ضيف الله سعد الحارثي، **صور من الشعر الإجتماعي في العصر العباسي**، مرجع سابق، ص 87.
[2] ضيف الله سعد الحارثي، **صور من الشعر الإجتماعي في العصر العباسي**، ص123،124.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

وبالتالي ما نستنتجه من خلال دراستنا لهذا النص الشعري أن ابن الرومي قد أكثر من استخدامه بالصور البيانية (خاصة الكناية)، إلا أننا ما نعرفه عنه أنه لم يكن يَكترث من استعمال المحسنات البديعية والصور البيانية، «ولكن هذا ليس بمعنى أنه برفض استخدمها إذا انساقت إليه بصورة شبه تلقائية».[1]

وهذا ما نلحظه مثلا في قطعة شعرية جميلة يتغزل فيها بالمغنيات كقوله في بعض القيان:

وقِيانٍ كأنّها أمّهاتٌ ... عَاطِفاتٌ على بينهَا حوانِي

مُطْفِلاتٌ وما حَمِلْنَ جنيناً ... مُرْضِعَاتٌ ولَسْنَ ذَاتَ لِبانِ

مُلْقِماتٌ أطْفَالُهنَّ ثَدْياً ... نَاهِدَاتٍ كَأحسنِ الرُّمَّانِ

مُفعَماتٍ كأنّها حَافِلاتٌ ... وهي صُفْرٌ من دِرَّةِ الأَلْبَانِ

كلُّ طِفْلٍ يُدعَى بِأسماءٍ شَتَّى ... بين عودٍ ومزدهرٍ وكَرانِ

أمُّهُ دَهْرهَا تُتَرْجِمُ عَنهُ ... وهو بَادِي الغِنَى عن التُرجمَانِ

غير أنّ ليس ينطق الدهرَ إلَّا ... بالتزام من أمه واحتضانِ[2]

يتضح لنا من خلال هذه القصيدة الجو النفسي العام الذي صنعه ابن الرومي حيث صور لنا علاقة القيان بآلات الغناء، كعلاقة الأم مع ولدها، ويظهر ذلك في البيت السادس حيث شبه العود بالطفل، فحذف الطفل وأبقي على لازم من لوازمه هو الترجمة (الكلام) وهي استعارة مكنية، إضافة إلى ذلك استخدامه للتشبيه بأنواعه المجمل المفصل مثل في البيت الأول (وقيان كأنها أمهات)، وتشبيه بليغ مثل: مرضعات ولسن ذات لبان مع براعة تشويقية عالية الأداء بتأخير وجه الشبه.

وبذلك أضفت هذه الصور حياة مفعمة بالحركة وهذا من قوة التشخيص عند ابن الرومي باعتباره كان الخيال عنده قوياً جداً، وبعيداً وليس قي ميسورة أي كان تناوله،[1] كما كان قوي الشعور والحسن، فإذا عُرض له معنى، أو برزت له صورة، كان تأثيره بهما شديداً واضحاً.

---

[1] فوزي عطوي، **ابن الرومي شاعر الغربة النفسية**، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط2،(د.ت)، ص89.

[2] ابن الرومي، **الديوان**، مصدر سابق، ج3، ص 486.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

ج) الألفاظ والمعاني:

إن التمازج الواقع في العصر العباسي بين العرب والفرس، أدى إلى ازدهار الحياة الاجتماعية، وإلى تنوع بيئاتها من المتطفلين والشطار إلى حفلات البلاط عند الخلفاء والأمراء، مما خلق تعدد المعاجم اللغوية عند كل بيئة، ولقد كانت ألفاظ العصر العباسي تتميز بالتغيير الدقيق للحياة الاجتماعية المعيشية، كما أنَّها حفلت بالإشارات الدلالية التي عبَّرت عن خوالج نفس الشاعر تجاه الظاهرة الاجتماعية التي تناولها في شعره، «فماهية الشعر هي الكيفية في طرائق مخصوصة تؤلف بين الكلمات وتنظمها للوصول إلى أنظمة وأنساق وتراكيب وأبنية تفجر الطاقة الشعرية في الواقع، وتخلق موازاة رمزية لهذا الواقع».[2]

- قول بشار بن برد:

ظِلُّ اليَسَارِ عَلَى العَبَّاسِ مَمْدُودٌ وَقَلْبُهُ أَبَدًا بالبُخْلِ مَعْقُودٌ

إنَّ الكَرِيمَ لَتَخْفَى عَنْكَ عُسْرَتُهُ حَتَّى تَرَاهُ غَنِيًّا وَهُوَ مَجْهُودُ

لِلْبَخِيْلِ عَلَى أَمْوَالِهِ عِلَلٌ زُرْقُ الْعُيُونِ عَلَيْهَا أَوْجُهٌ سُودٌ

إِذَا تَكَرَّهْتَ أَن تُعْطَى القَلِيْلَ وَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى سِعَةٍ لَمْ يَظْهَرِ الجُودُ

أَوْرِقْ بِخَيْرٍ تُرْجَّى لِلْنَّوَالِ فَمَا تُرْجَى الثِمَّارُ إِذَا لَمْ يُورِقِ العُودُ

بثَّ النَّوَالَ وَلاَ يَمْنَعْكَ قِلَّتُهُ فَكُلُ مَا سَدَّ فَقْرًا فَهُوَ مَحْمُودُ[3]

يظهر جليًّا أن بشار بن برد استعمل معجما لغويًا يخدمُ الموضوع المطروق، فالألفاظ المستعملة ذات حقل دلالي واحد من ذلك: اليسار، ممدود، غنيا، سعة، الجود، تعطى، النوال، الثمار، يورق، محمود. فهذا المعجم يدل على المنح والبذل والجود. فكان بذلك حاشدًا لما يخدم

---

[1] فوزي عطوي، المرجع السابق، ص86.

[2] ضيف الله سعد الحارثي، **صور من الشعر الاجتماعي في العصر العباسي**، ص46.

[3] بشار بن برد، **الديوان** ، ج3، ص 121، 122.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

دعوته في هذا الموضوع. كما نلاحظ معجماً لغوياً آخر مقابلا له من ذلك: البخيل، معقود، مجهود، البخل، المنع، فقر...الخ، فدل بهذا على التحلل الخلقي، الذي شاع في المجتمع العباسي.

فاللغة المستعملة عند بشار بن برد لغة أقرب إلى العامية من التكلف في الكلمات البعيدة عن التداول لدى عامة الشعب، وبذلك أنزل الشعر من برجه العاجي إلى مدارك العوام بلغة شعبية يفهمها السوقي كما يفهمها المتمكن من اللغة.

«فها هو بشار بن برد يعمق في شعبية اللغة بإيقاعات خفيفة طرية وبمواضيع يومية مبتدلة مضحكة»[1] تعكس أفهام العوام الممتعة في قوله:

رَبَابَةُ رَبَّةُ البَيْتِ تَصُبُ الخَلَ فِي الزَيْتِ

لَهَا عَشْرُ دَجَاجَاتٍ وَدِيكٌ حَسَنُ الصَوتِ[2]

إن الألفاظ المستعملة في هذه القطعة بسيطة جدًا حد الابتذال، فبشار في موضع المزاح والمضاحكة وهذا ما يشفع له في هذه اللغة المبتدلة، وعلى العموم قد أزالت الألفاظ بساطتها ومِسحتَها الشعبية رونق الشاعرية عند بشار بن برد.

ومن خلال ما تطرقنا له نستخلص القدرة الاختيارية في الألفاظ المستعملة في شعر بشار بن برد حسب كل موضوع. وهذا ما يحدث انسجامية وتقاربًا بين الألفاظ المستخدمة، كما تطغى البساطة على الألفاظ وامتداداتها الشعبية، وبذلك برع الشاعر بشار في تصوير الحياة الاجتماعية بحذافيرها، إلاَّ أن «الإيغال قي البساطة والشعبية أدى إلى التقليل من شعرية الشاعر في بعض الأحيان، لأنَّها أنزلت الشعر العربي من طبقته الارستقراطية التي كانت غالبة عليه من قبل إلى الحياة الواقعية، وخاصة إلى حياة الشعب الواسعة المتعددة النواحي والأشكال، المليئة بالمآسي والأفراح، وبالتالي فقد فسح للفن مجال بروزه».[3]

---

[1] حنا الفاخوري، **تاريخ الأدب العربي**، دار الأصالة، الجزائر، ط12، 1987، ص 379.

[2] بشار بن برد، **الديوان** ، مصدر سابق، ج4، ص 35.

[3] حنا الفاخوري، **تاريخ الأدب العربي**، المرجع السابق، (ص.ن).

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

د- الموسيقى الشعرية : تعتبر الموسيقى الشعرية من الوسائل الجوهرية والعناصر الأساسية في البناء الفني للشعر عند جميع الأمم .

فالتمازج الفعّال بين بحر القصيدة وموضوعها،هو آلية اختيارية للتوفيق بين الإيقاع الموسيقي والموضوع المتطرق له،ولذا كان الزاماً على الشاعر المجيد،أن يبلغ الذروة في هذا التناسق الموسيقي داخليًا وخارجياً في جميع المواضيع الشعرية، بداية من موضوعات الحياة الاجتماعية ،التي ترتكز على براعة التصوير، ودقة الوصف،كما تتلَوّن عبر تعدد المواقف الإنسانية[1] في مجلس ومن مجالس اللهو والمجون يقول :

وذاتُ دلٍ كأن البدرَ صورتها باتت تغنّ عميد القلب سكراناً.
إن العيون التي في طَرْفِهَا حَوَرٌ قتنـــلننا ثم لم يحبين قتـــلانَا.
فقلت أحْسَنْتِ ياسؤْلي ويا أملي فـــأسمعيني جزاكِ الله إحسانـــاً.
ياقوم أُذْنِي لبعض الحيّ عاشقةٌ والأذنُ تعشقُ قبل العين أحياناً
فأسمِعْنِيَ صوتاً مُطْرِباً هَزْجا يَزِيدُ صبًّا مُحِبا فِيكِ أشجَانَا.
فَغَنَتْ الشرْبَ صوْتاً مُوَنقا رملاً يُدْكَى السرور ويُبكى العين ألوانا.[2]

ومن خلال هذه الأبيات نلمس الثوب الموسيقي الذي كساه الشاعر لقصيدته حيث ولّد لدى المتلقي جَوًّا موسيقياً وإيقاعاً يتلاءم مع موضوع القصيدة وهذا ما كان من براعة الشاعرية في انتقائية الألفاظ الملائمة للمقام.

ومنه ندرس القصيدة من خلال الموسيقى الداخلية والخارجية والتي تتمثل في العناصر التالية:

1- دراسة الموسيقى الخارجية في القصيدة:

أ) الوزن:

مثال من آبيات القصيدة:

وذاتُ دلٍ كأن البدر صورتها باتت تغنِّي عميد القلب سكرانَا

[1] ينظر: منتصف عبد القادر الغضنفري، ثراء النص قراءات في الشعر العباسي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 2009-2010، ص 158.

[2] بشار بن برد، مصدر سابق، ص 217.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

0/0/0//0/0/0//0/0//0/0/ 0///0//0/0/0//0/0//0//

مستفعلن فاعلن مستفعلن فِعْلُنْ متفعلن فاعلن مستفعلن فَعِلُنْ

من خلال هذا البيت يتضح أن وزن القصيدة من بحر البسيط وهو من البحور المركبة أي ذات التفعيلتين (مستعلن، فاعلن) وقد كان هذا البحر من بحور المشهورة في العصر العباسي ونسج على منواله غالب الشعراء آنذاك ونلاحظ أن زحفاً قد طرأ على التفعيلة الأولى من الشطر الأول للبيت من خلال:

مُتَفْعِلُنْ أصلها مُسْتَفْعِلُنْ ونلاحظ أن السكون الأولى من التفعيلة قد أُسقطت وذلك من جوازات هذا البحر .

ونلاحظ كذلك تفعيلة فَعِلُنْ أصلها فَاعِلُنْ وقد أسقط منها ساكن.

ب) القافية :نلاحظ أن حروفها أربعة(0/0/) فَعِلُنْ، وفي هذا البيت تسميتها (رانا) وهي قافية مقيدة وغير مطلقة.

ج) الروي: كان حرف النون ودلالته أسلوبياً أنه يجسد الشموخ والرفعة وعزة النفس وهو حرف غُنَّة مَخْرَجُهُ متصل بالفم والأنف معاً.

2- الدراسة الداخلية للقصيدة:

أ) الصور الشعرية:

1-الصور البيانية: جسد الشاعر عديد من الصور البيانية نذكر منها:

- التشبيه في قوله: كأن البدر صورتها حيث شبه وجه هذه الفتاة، وهو تشبيه عادي.
- الإستعارة المكنية:في قوله أذني لبعض الحي عاشقة، فهنا جسد الشاعر صورة معنوية في صورة حسية ودل على نفسه بالأذن وعلى عشيقته ببعض الحي.

2-المحسنات البديعية: وهنا نرى بشاراً يستخدم السجع والمجانسة والطباق، إستخداماً بارعاً في إحداث موسيقى الداخلية:

- السجع: جسده من خلال العديد من الألفاظ ومثال ذلك مايلي: صبّا، محبا.
- الطباق: قتلتنا ≠ لم يحن قتلنا.

السرور ≠ البكاء.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

كما قارب بين بعض الصيغ عن طريق الجناس الناقص في الشطر الثاني من البيت الخامس عشر، يذكي، يبكي.

3-التكرار: مثل تكراره لحرف النداء -يا- في أكثر من موضع.وعليه من خلال تحليلنا لهذه القصيدة نلمح طريقة بشار الإبداعية في صنعته الشعرية، التي هي «إن صح التعبير وليدة تمازج الحضارتين القديمة والحديثة»[1]، وبالتالي أصبح منهج بشار هذا منهجاً عاماً لأغلب الشعراء الذين جاؤا من بعده.

[1] علي نجيب عطوي، **بشار بن برد حياته وشعره**، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1990، ص 199.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

حاولنا من دراستنا هذه الإحاطة بموضوع «الاتجاه الاجتماعي» في الشعر العباسي، وذلـــك من خلال الموضوعات والخصائص الفنية.

وعليه نستنتج جملة من النتائج:

أ) كان الشعر الاجتماعي في العصر العباسي صورة صادقة دقيقة لمشاكل الناس وآمالهم، حيـــث تحدث الشعراء فيه عن حاجتهم إلى الغذاء والكساء والمسكن، وعن سعيهم للفوز بما يحفظ فيهم بقية الحياة.

ب) ومن بين الموضوعات التي احتواها هذا الاتجاه نجد:

- الفقر الذي كان كابوسًا ينغص حياة أصحاب الطبقة الفقيرة والكادحة، فقساوة الحياة وسوء المعيشة والمعانات هي التي فتحت للشعراء باب الشعر حيث سردوا فيها حالة البؤس والشقاء الذي كان يحيط بهم، فوجدنا بعض الشعراء يصفوا حالة أهلهم وذويهم، وكـــذلك الجـــوع الذي كان من أكثر مظاهر الفقر في هذا العصر فمن شدة الجوع أدى بالبعض تَكْنِيَتَهُ بأسمـــاء وأما البعض فقسوة العيش جعلتهم يحبذون الخبز على سماع صوت القرآن.
- أما الموضوع الثاني فكان عن الشعراء السود أي الطبقية والتي تحدث فيها ابـــن الرومـــي في قصيدته رثاء البصرة، فكان موضوعها عن الزنج الذين دخلوا البلاد وسيطروا عليها.
- وفي الموضوع الثالث تحدث عن المرأة التي كان لها نصيب في هذا الاتجاه، فهي جزء من المجتمع وهي أيضا رمز المحبة والحنان، فلم ينشغل عنها الشعراء فقد وجـــدناهم في أكثـــر الأحـــوال يتغزلون بها، ويذكرون مفاتنها من بينهم ابن الرومي وبشار بن برد اللذان ارتكزت عليهمـــا دراستنا في هذا الشعر حيث وجدنا ابن الرومي قد صور هذا الاتجاه مـــن خـــلال المجتمـــع ومعاناته وكذلك بشار فقد كان تصوره فني دقيق معتمد على الخيال في تجسيده لهذا الشـــعر على الحياة المعيشية، وعليه اتسمت أشعارهم في شكل مقطوعة، أو القصيدة القصيرة الـــتي لم يعنوا فيها بالتقاليد الفنية المتأصلة،كوصف الأطلال ووصف الرحلة والصحراء، و لم يهتمـــوا بتنقيتها وصقلها، بل كانوا يعبرون فيها عن أنفسهم وواقع حياتهم المريرة القاسية تعبيراً سهلاً

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

مباشراً سقطت إليه بعض الألفاظ العامية والأعجمية وشاعت فيه بعض التراكيب الشـــعبية، وإضافة إلى ذلك نجد أن أشعارهم تختلف في موضوعاتها وخصائصها عن موضوعات أشـــعار الرسميين.

ج) وكما اقتصرت دراستنا أيضا على الخصائص الفنية والتقنية والتي كانت في مجملها مكونة من نقاط مركزين من خلالها على أشعار كل من بشار وابن الرومي باعتبارهما يعدان مـــن رواد الاتجاه الاجتماعي وهي كالتالي:

- تميزت أشعارهم بذاتية صادقة منبعثة من واقع حياتهم.
- صوروا جميع جوانب الحياة البائسة من فقر وسوء حال.
- مدح ممزوج بالشكوى والتظلم والاستعطاف، إلى هجاء ساخر موجه، ونقد للأخطاء.
- كما اتصفت لغة أشعارهم بالسهولة والبساطة والشعبية في معانيها وأساليبها لأنها موجهة لعامة المجتمع .
- تعدد في المعاجم اللغوية نتيجة التمازج الفعال بين الشعوب؛ العرب والفرس.

إذن فشعر هذا العصر كان بحق صورة صحيحة للمجتمع والبيئة، وكانت دواوين شـــعرائه تاريخيا حافلا بالحقائق والحوادث الاجتماعية.

كل هذا ما استطعنا أن نجمعه في بحثنا هذا، ودرب العلم مفتوحا دائما لمن أراد أن يبحـــث ويستفيد في هذا المجال، لأننا لم يسعفنا المجال للتعمق فيه نظرنا لما فيه من مجالات متعددة.

وفي الختام نرجو أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا، وأفد ولو بقليل، وأملنا أن نستفيد من تقويمـــات لجنة المناقشة وإرشاداتها، والله الموفق، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

❖ **قائمة المصادر والمراجع:**

1- ابن الرومي، الديوان، ش: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.

2- ابن المعتز، طبقات الشعراء، طبع دار المعارف، القاهرة، ط2، 1968م.

3- ابن عبدربه، العقد الفريد، تح: عبد السلام هارون، طبع لجنة التأليف والنشر والترجمة، (د.ت).

4- أبي العتاهية، الديوان، تح: حنا الفاحوري، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

5- أبي تمام،الديوان، ش: الخطيب التبريزي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، مج2، ط1، 2001م.

6- أبي نواس، الديوان، تح: عبد المجيد الغزالي، دار الكتب العربي، بيروت،ط1، 2003م، تح.ش.ف: سليم قهوجي، دار الجيل، بيروت، (د.ط)، 2003م.

7- أحمد أمين، ظهر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط5، (د.ت).

8- أحمد بن محمد الأمين الشنقيطي، شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط4، 2006م.

9- أحمد عبد القادر وآخرون، صراع الحضارات أثرها في الشعر العربي في العصر العباسي الأول، رسالة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين،2003م.

10- أمين أبو الليل، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، دار الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008م.

11- أنور حميد وقشوان، دراسات في عصور الأدب العربي، للنشر والتوزيع، جدة، ط1، 2006م.

12- بشار بن برد، الديوان، تح: الشيخ الطاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس، ط1، 2008م.

13- بطرس البستاني، منتقيات أدباء الأعصر العباسية، دار الجيل، بيروت،(د.ت).

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

14- ثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، طبع دار النهضة، القاهرة، 1965م.

15- حاج خالد ميهوبي، الشعر الشعبي الجزائري، دار القصبي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

16- حسن عبد الجليل يوسف، عالم المرأة في الشعر الجاهلي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، القاهرة، ط1، 2007م.

17- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، دار الجيل بيروت، (د.ت).

18- حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، دار الأصالة الجزائر، ط2، 1987م.

19- سامي يوسف أبو زيد، الأدب العباسي الشعر، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1،2001م.

20- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، دار المعارف، مصر، ط5، 1975م.

21- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، دار المعارف، القاهرة، ط13، (د.ت).

22- صلاح مهدي الزبيدي، دراسات في الشعر العباسي، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009م.

23- ضيف الله سعد الحارثي، صور من الشعر الإجتماعي في العصر العباسي، مكتبة ملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، 1417هـ.

24- طاهر حجار خرفان، الاتجاه الشعبي في العصر العباسي الأول، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي، إشراف: محمود الربداوي، المملكة السعودية العربية، جامعة دمشق، (د.ت).

25- عبده بدوي، الشعراء السود خصائصهم في الشعر العباسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ت)، 1988م.

26- عبده بدوي، دراسات في النص الشعري، العصر العباسي، دار القباء للطباعة والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 2000م.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

27- علي مراشدة، بنية القصيدة الجاهلية، دار تطبيقية في شعر النابغة الذبياني، دار عالم للكتب الحديث، الأردن، 2006م.

28- علي نجيب عطوي، بشار بن برد، حياته وشعره، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.

29- فوزي عطوي، ابن الرومي شاعرالغربة النفسية، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط2،(د.ت).

30- محمد أبو عبد الله، ابن سلام الجمحي، فحول الشعراء، تح، ش: توري، دار الكتاب الجديد، بيروت، (د.ت).

31- محمد بن حازم الجاهلي، الديوان، طبعة دار ابن قتيبة، (د.ط)، 1982م.

32- محمد عبد العزيز الموافي، حركة التجديد في الشعر العباسي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط6،2007م.

33- محمد عبد المنعم خفاجة، الآداب العربية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.

34- مسعودي، مروج الذهب، طبعة دار القلم، بيروت، (د.ط)،(د.ت).

35- منتصر عبد القادر الغضنفري، ثراء النص قرءات في الشعر العباسي، دار مجدلاوي، للنشر والتوزيع، ط1، 2010-2009م

36- يحي شامي، موسوعة أروع ما قيل في الشعر العربي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان (د.ط)، 2003م.

37- يوسف خليف، من الشعر العباسي نحو منهج جديد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،(د.ت).

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

المواقع الأجنبية:

38- الراغب الأصفهاني ،محاضرات الأدباء ، ص192.

- WWW .ISLAMICBOOK.WS.ADAB .MHADHARAT / 14-03-2013/ 10:10.

39- محمد فكري الدراوي، صفحات من كتابي (المرأة على مر العصور)، ص15.

- WWW.AHLALHDEETH .COM / 20-03-2013/12:00.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

ملخص البحث:

تضمن هذا البحث والذي بعنوان الاتجاه الاجتماعي في الشعر العباسي موضوعاته وخصائصه دراسة تطبيقية لكل من الشاعرين بشار وابن الرومي، مقدمة وتمهيد ومبحثين تناولنا في التمهيد بداية من تقسيمات العصر العباسي وما هي ميزة الشعر في هذا العصر وأهميته بالنسبة للعصور الأخرى.

أما المبحث الأول فقد تناولنا تعريف الشعر في العصر العباسي، وما طرأت عليه من مستجدات وتطورات، وأهم اتجاهاته.

وفي المبحث الثاني قمنا بتعريف الاتجاه الاجتماعي في العصر العباسي وأهم الموضوعات التي تناولها، من بينها الفقر والذي يعتبر من بين موضوعاته الرئيسية، وكذلك موضوع المرأة والطبقية الاجتماعية، وإضافة إلى ذلك أبرز خصائص هذا الاتجاه إنطاقا من شعري كلا من بشار وابن الرومي، وفي الأخير انتهاينا إلى خاتمة التي تتضمن خلاصة البحث ونتائجه.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة
مقدمة.....	أ–ب–ج
التمهيد:.....	4
المبحث الأول: الشعر في العصر العباسي تطوراته واتجاهاته.....	7
المطلب الأول :تعريف الشعر في العصر العباسي.....	7
المطلب الثاني : تطوراته.....	8
المطلب الثالث: أهم اتجاهاته.....	20
المبحث الثاني: الاتجاه الاجتماعي في العصر العباسي قضاياه وخصائصه.....	22
المطلب الأول: تعريف الاتجاه الاجتماعي.....	22
المطلب الثاني: أهم القضايا التي تناولها الاتجاه الاجتماعي.....	23
المطلب الثالث:خصائصه الفنية	31
خاتمة.....	40
قائمة المصادر والمراجع.....	42